هؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

إعداد محمد يماني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى و خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه و آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون [١] ﴾

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا [٢] ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما [٣]﴾

أما بعد

الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون هم الذين سلكوا طريق الله سبحانه وتعالى وطريق رسوله صلى الله عليه وسلم . تمسكوا بما جاء في القرآن الكريم وبما جاء في السنة النبوية المطهرة ؛ جَمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والإستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل،

فسعدوا في الدنيا وفي الآخرة ؛ فهم لا خوف عليهم فيما يستقبلونه من حياتهم ولا هم يحزنون على ما يتركون وراءهم ويخلفون .

وقد تتبعت كل من وُعِدوا بأنهم (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في القرآن والسنة فوجدتهم قد اتصفوا بما يلي : اتباع هدي الله تعالى ، الإيمَان بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالعَمل الصَالِح ؛الإنفاق وعدم اتباعه بالأذى والمن ؛ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والاستشهاد في سبيل الله تعالى ....

---

[١] _ سورة آل عمران آية ١٠٢ .
[٢] _ سورة النساء آية ١ .
[٣] _ سورة الأحزاب آية ٩ .

سجلت ذلك من القرآن والسنة وشرحت كل ما يحتاج إلى شرح وأضفت إليه الأحكام والفوائد المستنبطة من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة معتمدا على أقوال العلماء من المفسرين والمحدثين .

أرجو من العلي القدير أن يستفيد من هذا البحث كل من قرأه فيكون له سببا في نيل رضا الله تعالى وسببا في دخول الجنة ؛ وأن يكون من الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنزن .

كما أسأله تبارك وتعالى أن يجعل ما جمعته وكتبته ورتبته في ميزان حسناتي وحسنة كاملة لي عنده في حياتي وبعد وفاتي، وأن يغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ولوالدي ولمن رباني وسهر على تربيتي ولجميع المسلمين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على سيد الخلق محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه راجي عفو ربه :

د . محمد يماني

٦ جمادى الأولى ١٤٣٨ الموافق ٤/ ٢٠١٧/٠٢ .

الدار البيضاء – المملكة المغربية الشريفة حرسها الله تعالى .

للاتصال .

الهاتف : ٠٦٧٠٧٥٠٦٤٤،

mhamedyamani@gmail.com

الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اتصفوا بالصفات التالية :

اتباع هدي الله تعالى "

قال تعالى : { قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)} [البقرة: ٣٨، ٣٩]

الشرح :

{فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى} أي رسول أبعثه لكم، وكتاب أنزله عليكم

{فَمَن تَبِعَ هُدَايَ} أي من آمن بي وعمل بطاعتي

{فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} أي لا ينالهم خوف ولا حزن في الآخرة [٤].

وجاء في تفسير السعدي[٥] : " { فمن تبع هداي} منكم، بأن آمن برسلي وكتبي، واهتدى بهم، وذلك بتصديق جميع أخبار الرسل والكتب، والامتثال للأمر والاجتناب للنهي، {فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} .

وفي الآية الأخرى: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى} [طه : ١٢٣] .

فرتب على اتباع هداه أربعة أشياء :

- نفي الخوف والحزن . والفرق بينهما، أن المكروه إن كان قد مضى، أحدث الحزن، وإن كان منتظرا، أحدث الخوف، فنفاهما عمن اتبع هداه وإذا انتفيا، حصل ضدهما، وهو : الأمن التام،

- وكذلك نفي الضلال والشقاء عمن اتبع هداه ؛ وإذا انتفيا ثبت ضدهما، وهو الهدى والسعادة، فمن اتبع هداه، حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى، وانتفى عنه كل مكروه، من الخوف، والحزن، والضلال، والشقاء، فحصل له المرغوب، واندفع عنه المرهوب، وهذا عكس من لم يتبع هداه، فكفر به، وكذب بآياته.

---

[٤] - صفوة التفاسير (١/ ٤٤)

[٥] - تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٠) :

فـ {أولئك أصحاب النار} أي: الملازمون لها، ملازمة الصاحب لصاحبه، والغريم لغريمه، {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} لا يخرجون منها، ولا يفتر عنهم العذاب ولا هم ينصرون.

وفي هذه الآيات وما أشبهها، انقسام الخلق من الجن والإنس، إلى أهل السعادة، وأهل الشقاوة، وفيها صفات الفريقين والأعمال الموجبة لذلك، وأن الجن كالإنس في الثواب والعقاب، كما أنهم مثلهم، في الأمر والنهي ".

الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح :

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)} [البقرة]

الشرح :

{إِنَّ الذين آمَنُواْ} المؤمنون أتباع محمد

{والذين هَادُواْ} أتباع موسى

{والنصارى} أتباع عيسى

{والصابئين} قوم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة [٦].

التفسير :

" قال تعالى حاكما بين الفرق الكتابية: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} .

وهذا الحكم على أهل الكتاب خاصة ، لأن الصابئين، الصحيح أنهم من جملة فرق النصارى، فأخبر الله أن المؤمنين من هذه الأمة، واليهود والنصارى، والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر، وصدقوا رسلهم، فإن لهم الأجر العظيم والأمن، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأما من كفر منهم بالله ورسله واليوم الآخر، فهو بضد هذه الحال، فعليه الخوف والحزن.

والصحيح أن هذا الحكم بين هذه الطوائف، من حيث هم، لا بالنسبة إلى الإيمان بمحمد، فإن هذا إخبار عنهم قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وأن هذا مضمون أحوالهم، وهذه طريقة القرآن إذا

---

[٦] - صفوة التفاسير (١/ ٥٤)

وقع في بعض النفوس عند سياق الآيات بعض الأوهام، فلا بد أن تجد ما يزيل ذلك الوهم، لأنه تنزيل مَنْ يعلم الأشياء قبل وجودها، ومَنْ رحمته وسعت كل شيء ".[٧]

تلازم الإيمان والعمل الصالح :

نلاحظ بأن هناك

في القرآن الكريم تلازم واضح ومطلق بين الإيمان والعمل الصالح ؛ وذلك في أكثر من واحد وخمسين موضعا ؛ وهو مما يؤسس لمسألة النظرية والتطبيق في العصر الحديث أو ما يسمى بالقول والفعل . فلا يكفي إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان . وكذلك لا يكفي قول بلا فعل . لذا ذم الله الذين يقولون ما لا يفعلون ؛ فقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)} [الصف: ٢، ٣]

تعريف العمل الصالح وعلاقته بالإيمان :

العمل الصالح هو العمل المرضي عند الله تعالى، الذي جاء وفقا للشريعة المحمدية .

والأعمال الصالحة لا تنحصر في عبادة معينة، ولا في ميدان ضيق بل أعمال عامة ومجال واسع وشمولية في أمور الدين والدنيا، فالأعمال الصالحة تشمل ما يُصلح الدين والدنيا، وما تستقيم به الحياة، وما نلقى الله به.

ومنزلة العمل الصالح في الإسلام منزلة عظيمة، ومرتبته مرتبة عالية، والله جل جلاله وصف عباده المؤمنين بالإيمان والعمل الصالح، فكل موضع يُذكر فيه الإيمان يكون مقرونًا بالعمل الصالح، ذلكم أن الإيمان المتجرد من الأعمال الصالحة لا يغني عن صاحبه شيئًا. قال الله تعالى :**{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ }** [الأنعام: ١٥٨]

قوله تعالى: {أو كسبت في إيمانها خيرا} قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها [٨] :" لا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملا به قبل ذلك ".

---

[٧] - تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٤)

فالعمل الصالح قرين الإيمان في كتاب الله، في ثمراته وجزائه، فليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني؛ ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل.

لذا قال الشيخ الألباني [٩]: « إن الإيمان بدون عمل لا يفيد ؛ فالله –عز وجل حينما يذكر الإيمان يذكره مقرونًا بالعمل الصالح ؛ لأننا لا نتصور إيمانًا بدون عمل صالح ، إلا أن نتخيله خيالا ؛ آمن من هنا قال: أشهد ألا إله إلا الله ومحمد رسول الله ومات من هنا...
هذا نستطيع أن نتصوره ، لكن إنسان يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ؛ ويعيش دهره – مما شاء الله ولا يعمل صالحًا !! ؛ فعدم عمله الصالح دليل أنه يقولها بلسانه، ولم يدخل الإيمان إلى قلبه".

شروط قبول العمل الصالح

- الإيمان :وهو شرط أساسي لقبول العمل الصالح وانتفاع العبد به في الدنيا والآخرة. قال تعالى: **فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ [الأنبياء: ٩٤]. وقال سبحانه: وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا [الإسراء: ١٩].**

- الإخلاص لله، أي إرادة وجه الله تعالى بكل الأعمال سواء كانت قلبية كالحب والبغض الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم" :من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان " [١٠] أو من أعمال الجوارح الظاهرة والباطنة، وقد قال جل وعلا : **{طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} [محمد: ٢١]**

- أن يكون وفق شرع الله وعلى منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ما يطلق عليه المتابعة، أي متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[٨] - تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٣٧٦)
[٩] - الشريط السادس/الوجه الأول

[١٠] - صحيح [الصحيحة (٣٨٠) ؛ صحيح وضعيف سنن أبي داود]

وقد جمع الله تعالى هذين الشرطين في قوله عز وجل **{ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا }** [الكهف: ١١٠]

- طيب المأكل، فإن الله جلَّ وعلا بعث رسوله صلى الله عليه وسلم ليحل لنا الطيبات ويحرم علينا الخبائث، وقد قال صلى الله عليه سلم :**" أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟** [١١]**"**

- الاستقامة على العمل، والمداومة عليه. فإن المستقيم على الطاعة يدل على قناعته بها ورضاه بها واطمئنانه لها :قال تعالى : **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ }** [فصلت: ٣٠، ٣١]

<u>جزاء العمل الصالح</u>

وعد الله المؤمنين العاملين الصالحات ؛ الصادقين المخلصين ؛ ثوابًا عظيمًا وأجرًا كبيرًا، فمن ذلك:

١- دخول الجنة: قال الله تعالى :**{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)}** [البقرة: ٢٥]

وقال تعالى : **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}** [البقرة: ٨٢]

٢- الحياة الطيبة مع اطمئنان القلب وسكونه: قال عز وجل :**{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }** [النحل: ٩٧]

---

[١١] - صحيح مسلم (٢/ ٧٠٣) رقم ٦٥ - (١٠١٥)

٣ - الفلاح والفوز: قال الله تعالى :**{فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ}** [القصص: ٦٧]

٤ - حصول المحبة للعبد: قال الله تعالى : **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا }** [مريم: ٩٦]

فسر ابن كثير [١٢]هذه الآية فقال :" يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات، وهي الأعمال التي ترضي الله، عز وجل، لمتابعتها الشريعة المحمدية -يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين مودة، وهذا أمر لا بد منه ولا محيد عنه. وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير وجه . عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: يا جبريل، إني أحب فلانا فأحبه. قال: فيحبه جبريل". قال: "ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلانا". قال: "فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض ..."** [١٣]

٥ -المغفرة والرزق الكريم : قال تعالى **{ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }** [الحج: ٥٠]

٦- الاستخلاف والأمن والتمكين في الأرض: قال عز وجل :**{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }** [النور: ٥٥]

٧- تكفير السيئات ونيل الجزاء الحسن : قال تعالى **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ }** [العنكبوت: ٧]

---

[١٢]- تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٢٦٧)

[١٣]-أخرجه البخاري ٣٢٠٩ و ٦٠٤٠ ومسلم ١٥٧ (٢٦٣٧) من حديث أبي هريرة وعند مسلم زيادة .." وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ "،

٨- الدخول في الصالحين : قال تعالى **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ}** [العنكبوت: ٩]

٩- الدين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البريئة : قال تعالى **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ }** [البينة: ٧]

١٠- تجنب الخسران في الدنيا والآخرة . قال تعالى :" **{ بسم الله الرحمن الرحيم . وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)}** [العصر: ١ - ٣]

قال ابن كثير في تفسير هذه السورة [١٤] :" فأقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لفي خسر، أي: في خسارة وهلاك، {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات} فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، {وتواصوا بالحق} وهو أداء الطاعات، وترك المحرمات، {وتواصوا بالصبر} على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر ".

١١- مؤانسة الميت في قبره : قال صلى الله عليه وسلم :" **إن العمل الصالح يأتي صاحبَه في القبر بصورة رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، فيقول الميت: من أنتَ فوجهك الذي يأتي بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح. وأما العمل السيئ: فيأتي صاحبه في القبر بصورة رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعَد، فيقول: من أنت فوجهك الذي يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث** [١٥].

---

[١٤] - تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤٨٠)

[١٥]- رواه أحمد ١٨٥٣٤وأبو داود ٤٧٥٣ عن البراء.وهو صحيح [الجنائز ١٥٥١- صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٤٤) رقم - ٧٤١ – ١] والحديث بكامله : " إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا

الإيمان مع التصديق والعمل الصالح مع الإحسان .

قال تعالى :

{ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) } [البقرة]

التفسير :

" لما ادعى اليهود والنصارى أن الجنة لا يدخلها إلا من كان يهودياً أو نصرانياً قال تعالى: (بلى) أي ليس الأمر كما تزعمون فلا يدخل الجنة يهودي ولا نصراني ولكن يدخلها من أسلم وجهه لله وهو محسن أي : عبد آمن فصدق وعمل صالحاً فأحسن ".

قالوا ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوا عبدي إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى؛ فتعاد روحه فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول: أنا عملك الصالح فيقول: رب أقم الساعة رب أقم الساعة؟ حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة! اخرجي إلى سخط من الله وغضب فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث؟! فيقولون: فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ: {لا تفتح لهم أبواب السماء} فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا فتعاد روحه في جسده؛ ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء: أن كذب عبدي فأفرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث فيقول: رب لا تقم الساعة".

من هداية الآيات:

١- إبطال تأثير النسب في السعادة والشقاء، وتقرير أن السعادة بدخول الجنة مردها إلى تزكية النفس بالإيمان والعمل الصالح، وإن الشقاوة بدخول النار مردها إلى الشرك، وارتكاب الذنوب فلا نسبة إلى يهودية أو نصرانية أو غيرهما تُغني عن صاحبها، وإنما المغني بعد فضل الله ورحمته الإيمان والعمل الصالح بعد التخلي عن الشرك والمعاصي.

٢- كفر اليهود والنصارى وهو شر كفر؛ لأنه كان على علم.

٣- الإسلام الصحيح القائم على أسسه الثلاثة : الإيمان والإسلام والإحسان هو سبيل النجاة من النار والفوز بالجنة " [١٦].

بيان الإسلام والإيمان والإحسان

عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثرُ السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً"، قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: فأخبرني عن الإيمان.
قال: " أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره "، قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ".
قال: فأخبرني عن الساعة. قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل".
قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان"، ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال: "يا عمر، أتدري من السائل؟ "، قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" رواه مسلم [١٧].

---

[١٦] - أيسر التفاسير للجزائري (١/ ١٠٠- ١٠١)

[١٧] -١(٨)

هذا حديث عظيم قد اشتمل على جميع وظائف الأعمال الظاهرة والباطنة . وعلوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه لما تضمنه من جمعه علم السنة فهو كالأم للسنة كما سميت الفاتحة: أم القرآن لما تضمنته من جمعها معاني القرآن.

- وفيه دليل على تحسين الثياب والهيئة والنظافة عند الدخول على العلماء والفضلاء والملوك فإن جبريل أتى معلما للناس بحاله ومقاله.[١٨]

- وفيه تعريف : الإسلام والإيمان والإحسان . وأن الدين ثلاث مراتب أدناها الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان .

- وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة بعبادة الله وعدم الإشراك به وهو مقتضى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت .

- وفسر الإيمان بالأعمال الباطنة وقد دلت النصوص بمجموعها أنها ستة أصول يلزم العبد الإيمان بها ولا يتم إيمانه إلا بها : الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره قال تعالى : (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ)[البقرة ١٧٧].
وقال تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[القدر ٤٩].

وقد أجمع أهل السنة على ذلك فمن أنكر شيئا منها أو شك فيه فقد كفر.

والإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا في المعنى فدل الإسلام على الأعمال الظاهرة والإيمان على الأعمال الباطنة كما في هذا الحديث ؛ وإذا افترقا اجتمعا فدخل أحدهما في معنى الآخر فإذا أطلق الإسلام دخل فيه العمل ظاهرا وباطنا وإذا أطلق الإيمان دخل فيه العمل ظاهرا وباطنا وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا.

والإيمان عند أهل السنة والجماعة له ثلاثة أركان لا يصح من العبد إلا بتوفرها جميعا : قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح . وهو الحق الذي دلت عليه الأدلة الشرعية والآثار السلفية قال الشافعي: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركنا أنَّ الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر). وضل في هذا الباب الجهمية والأشاعرة والماتُريدية

---

[١٨] - شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص: ٢٨ و ٢٩)

والكرامية والمرجئة والخوارج فمنهم من قصر الإيمان على المعرفة ومنهم من قصره على تصديق القلب ومنهم من قصره على قول اللسان ومنهم من قصره على تصديق القلب وقول اللسان وكل ذلك باطل مخالف للنصوص ومذهب أئمة السنة .

- وفيه أن مرتبة الإحسان له مقامان:

الأول: مقام المشاهدة وهو أن يستحضر العبد حال عبادته أنه يرى الله ويشاهده ويناجيه.

الثاني: مقام المراقبة وهو أن يستحضر العبد حال عبادته أن الله يطلع عليه ويراقبه .
قال ابن رجب الحنبلي : " يتولد عن هذين المقامين الأنس بالله والخلوة لمناجاته وذكره واستثقال ما يشغل عنه من مخالطة الناس والاشتغال بهم " .

والوصول إلى مرتبة الإحسان يحتاج إلى مجاهدة وتدرج وخلوة وحمية من فضول الدنيا وتفكر وتدبر في معاني أسماء الله وصفاته قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)[العنكبوت ٦٩]. قال الحسن: (أفضل الجهاد مخالفة الهوى).

وفي مسند أحمد : " المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب" [١٩].

- وفيه أن وقت حدوث الساعة من الغيب الذي أخفاه الله عن عباده حتى رسوله لكن أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقرب وقوعها فلا ينبغي للمؤمن ولا يشرع له أن يتكلف معرفة وقتها وكل من ادعى معرفتها فهو كاذب وقد كثرت الدعاوى والتخرصات في الأزمان المتأخرة.
- وفيه أن الساعة لها علامات وأمارات تدل عليها صغرى وكبرى . وكثير من العلامات الصغرى وقعت . أما الكبرى فهي العلامات السبع [٢٠] التي تقع قبيل الساعة بزمن يسير وهي متصلة كالعِقْد

---

[١٩] - مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٣٨٧) رقم ٢٣٩٦٧ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ مَنِ الْمُسْلِمُ؟ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ "
حديث صحيح،قاله شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد .

[٢٠]- علامات و اشراط الساعة الكبرى .
الدخان
خروج الدجال
خروج الدابة
ظهور الشمس من مغربها
نزول عيسى ابن مريم عليه السلام
يأجوج ومأجوج
ثلاثة خسوف (خسف بالمشرق وخسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب)

إذا وقعت واحدة تبعتها الأخرى ؛ وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بعلامتين من الصغرى :

الأولى: أن تلد الأمة ربتها والمراد أن يكثر جلب الرقيق حتى تجلب البنت فتعتق ثم تجلب أمها فتشتريها البنت وتستخدمها وهي جاهلة أنها أمها وقد وقع هذا في أول الإسلام وهو كناية عن انتشار الإسلام وكثرة الفتوح [٢١].

الثانية: إذا تطاول رعاة الإبل والمراد أن أسافل الناس يصيرون رؤساءهم وتكثر أموالهم حتى يتباهون في إطالة البنيان وزخرفته وهو كناية عن انقلاب الموازين وفساد نظام الدين والدنيا وقد وقع هذا قبل قرون .

- وفيه أن أصول الغيب ومفاتيحه خمسة استأثر الله بعلمها ولم يُطلع عليها أحدا لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قال تعالىك (إِنّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السّاعَةِ وَيُنَزّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنّ اللهَ عَلَيمٌ خَبِيرٌ)[لقمان ٣٤].

وقد وردت السنة الصحيحة بتسمية هذه الخمس مفاتيح الغيب فلا يعلم أحد متى وقت الساعة ولا متى وقت نزول الغيث ولا ما يخلق في الرحم من ذكر وأنثى وأحمر وأبيض وأسود ولا ماذا يكسب الإنسان في مستقبله من خير وشر وغنى وفقر ولا أين يموت الإنسان وأين مضجعه من الأرض فمن ادعى أنه يعلم شيئا من ذلك أو أن رسولا أو وليا يعلم ذلك فهو كاذب ومكذب للقرآن منازع لله في شيء من خصائصه.

- وفيه أن الله جعل للملك جبريل عليه السلام قدرة على التمثل بالإنسان وهذا يدل على عظم خلق الملائكة وعجيب صفاتهم وكذلك الجن لهم قدرة على التمثل أما الإنسان فلا يتمثل بصورة غير التي خلق عليها " ٢٢.

وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تخرج الناس الى محشرهم.[نقلا عن موقع نهاية العالم]

[٢١]- ومنها ما نراه اليوم من أن البنت تتوظف وتصير أمها خادمة عندها بحيث ترعى أطفالها وشؤون البيت .

[٢٢] - نقلا من التبيان في شرح كتاب الإيمان من اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي شرحه خالد بن سعود بن بليهد الخالدي

عدم إتباع الإنفاق المن والأذى

قال تعالى :

{ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣)}
[البقرة:]

شرح الكلمات:

{مَنّاً وَلا أَذىً} : المن : ذكر الصدقة وتعدادها على من تُصدِّق بها عليه على الوجه التفضل عليه.

والأذى: التطاول على المتصدَّق عليه وإذلاله بالكلمة النابية أو التي تمس كرامته وتحط من شرفه.

{قَوْلٌ مَعْرُوفٌ} : كلام طيب يقال للسائل المحتاج، نحو: الله يرزقنا وإياكم، الله كريم. الله يفتح علينا وعليك.

{وَمَغْفِرَةٌ} : ستر على الفقير بعدم إظهار فقره، والعفو عن سوء خلقه إن كان كذلك.

{غَنِيٌّ} : غني ذاتي لا يفتقر معه إلى شيء أبداً.

{حَلِيمٌ} : لا يعاجل بالعقوبة بل يعفو ويصفح.

الآية تحمل بشرى الله تعالى للمنفقين في سبيله الذين لا يتبعون ما أنفقوه مناً به ولا أذى لمن أنفقوه عليه بأن لا خوف عليهم فيما يستقبلونه من حياتهم ولا هم يحزنون على ما يتركون وراءهم ويخلفون. وهذه هي السعادة حيث خَلَت حياتهم من الخوف والحزن حَلَّ محلها الأمنُ والسرور.

من هداية الآيات:

١- فضل النفقة في الجهاد وإنها أفضل النفقات.

٢- فضل الصدقات وعواقبها الحميدة.

٣- حِرمة المن بالصدقة وفي الحديث: "ثلاثة لا يدخلون الجنة ... " وذكر من بينهم المنان [٢٣].[٢٤]

إنفاق المال في جميع الأوقات وعلى جميع الأحوال:

قال تعالى : { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤) } [البقرة]

" ذكر الله تعالى حالة المتصدقين في جميع الأوقات على جميع الأحوال فقال: {الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله} أي: طاعته وطريق مرضاته، لا في المحرمات والمكروهات وشهوات أنفسهم

{ بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم} أي: أجر عظيم من خير عند الرب الرحيم {ولا خوف عليهم} إذا خاف المقصرون .

{ولا هم يحزنون} إذا حزن المفرطون، ففازوا بحصول المقصود المطلوب، ونجوا من الشرور والمرهوب " [٢٥].

من هداية الآية :

---

[٢٣] - أخرجه أحمد ٢١٤٠٨ و مسلم (١٠٦)١٧١ ، وأبو داود (٤٠٨٨) ، والنسائي ٢٤٦/٧،عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ: الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ " وهذا لفظ الإمام أحمد .ولفظ مسلم «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ»

الشرح :

(ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم) معناه الإعراض عنهم (ولا يزكيهم) لا يطهرهم من دنس ذنوبهم (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم قال الواحدي هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعة (المسبل) هو المرخي إزاره الجار طرفة خيلاء .

وقوله:(الذي لا يعطي شيئاً إلا مَنَّهُ) أي: عظَّم الإحسان وفَخَرَ به، وأبدأ فيه وأعاد حتى يُفسده ويبغِّضه.

[٢٤] - أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٢٥٤- ٢٥٥)

[٢٥] - تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١١٦)

- جواز التصدق بالليل والنهار وفي السر والعلن إذ الكل يثيب الله تعالى عليه ؛ ما دام قد أريد به وجهه لا وجه سواه.

- بشرى الله تعالى للمؤمنين المنفقين بادخار أجرهم عنده تعالى ونفي الخوف والحزن عنهم مطلقاً [٢٦].

أي الصدقة أفضل صدقة السر أم صدقة الجهر ؟

" والجواب : أن الصدقة لها حالتان:

الأولى أن تكون جهرا وذلك بأن يقدمها المتصدق إلى المحتاج أمام الآخرين.

الثانية: أن تكون سرا وذلك بأن يقدمها خُفْية بحيث لا يطلع على ذلك إلا المتصدق عليه ؛ والله تعالى عالم الغيب والشهادة.

وبينهما مفاضلة :

- ففي إسرارها فائدة الإخلاص والنجاة من الرياء.

- وفي إظهارها فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير، ولكن فيه آفة الرياء، قال تعالى: {إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم } [البقرة:٢٧١]

ومن هنا اختلف العلماء فيما هو الأفضل في صدقة التطوع :

- فقال قوم : السر أفضل من العلانية وإن كان في العلانية قدوة،

- وقال قوم: السر أفضل من علانية لا قدوة فيها، أما العلانية للقدوة فأفضل من السر.

والصواب: أن الأصل هو الإسرار للآية التي ذكرناها ولقول النبي صلى الله عليه وسلم:" سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . . . وذكر منهم رجلا تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه "[٢٧] .

---

[٢٦] - أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٢٦٧)

[٢٧]- رواه مسلم (٢/ ٧١٥) رقم ٩١ - (١٠٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ "
[شرح محمد فؤاد عبد الباقي]

و [لأن صدقة السِّرِّ أفضل عند أهل العلم من صدقة العَلانِيَة، وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العُجْب، لأن الذي يُسِرُ العمل لا يخاف عليه العُجْب ما يُخاف عليه في العلانية] [٢٨].

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم [٢٩]: " وفي هذا الحديث فضل صدقة السر، قال العلماء: وهذا في صدقة التطوع فالسر فيها أفضل؛ لأنه أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء. وأما الزكاة الواجبة فإعلانها أفضل، وهكذا حكم الصلاة فإعلان فرائضها أفضل، وإسرار نوافلها أفضل؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة" [٣٠]، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم:" أن صدقة السر تطفئ غضب الرب"، رواه الترمذي وحسنه [٣١].

وإذا قدر العبد على الإخلاص مع الإظهار وكان في الإظهار مصلحة ففي هذه الحالة الخاصة يفضل الجهر ليُقتدَى بالمتصدق في ذلك ، والله أعلم." [٣٢]

[ش (يظلهم الله في ظله) قال القاضي إضافة الظل إلى الله تعالى إضافة ملك وكل ظل فهو لله وملكه وخلقه وسلطانه والمراد هنا ظل العرش كما جاء في حديث آخر مبينا والمراد يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين ودنت منهم الشمس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء إلا للعرش (الإمام العادل) قال القاضي هو كل من إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين من الولاة والحكام وبدأ به لكثرة مصالحه وعموم نفعه (وشاب نشأ بعبادة الله) هكذا هو في جميع النسخ نشأ بعبادة الله ومعناه نشأ متلبسا للعبادة أو مصاحبا لها أو ملتصقا بها (ورجل معلق قلبه في المساجد) هكذا هو في النسخ كلها في المساجد ومعناه شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام القعود في المسجد (ورجلان تحابا في الله) معناه اجتمعا على حب الله وافترقا على حب الله أي كان سبب اجتماعهما حب الله واستمرا على ذلك حتى تفرقا من مجلسهما وهما صادقان في حب كل واحد منهما صاحبه لله تعالى حال اجتماعهما وافتراقهما (ورجل دعته امرأة) قال القاضي أخاف الله باللسان ويحتمل قوله في قلبه ليزجر نفسه وخص ذات المنصب والجمال لكثرة الرغبة فيها وعسر حصولها وهي جامعة للمنصب والجمال لاسيما وهي داعية إلى نفسها طالبة لذلك قد أغنت عن مشاق التوصل إلى مراودة ونحوها فالصبر عنها لخوف الله تعالى وقد دعت إلى نفسها مع جمعها المنصب والجمال من أكمل المراتب وأعظم الطاعات فرتب الله تعالى عليه أن يظله في ظله وذات المنصب هي ذات الحسب والنسب الشريف ومعنى دعته أي دعته إلى الزنا بها هذا هو الصواب في معناه (ورجل تصدقة بصدقة) هكذا وقع في جميع نسخ مسلم في بلادنا وغيرها وكذا نقله القاضي عن جميع روايات نسخ مسلم لا تعلم يمينه ما تنفق شماله والصحيح المعروف حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه هكذا رواه مالك في الموطأ والبخاري في صحيحه وغيرهما من الأئمة وهو وجه الكلام لأن المعروف في النفقة فعلها باليمين]

[٢٨]- قاله الترمذي ١٨٠/٥ رقم الحديث ٢٩١٩ .

[٢٩]-١٢٢/٧

[٣٠]- أخرجه البخاري (١/ ١٤٧) رقم ٧٣١ ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته رقم ٧٨١عن زيد بن ثابت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة - قال: حسبت أنه قال من حصير - في رمضان، فصلى فيها ليالي، فصلى بصلاته ناس من أصحابه، فلما علم بهم جعل يقعد، فخرج إليهم فقال: «قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم، فصلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» .

[٣١]-الذي عند الترمذي : عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء ". وقال الألباني :" ضعيف (ضعيف سنن الترمذي (ص: ٧٥)- التعليق الرغيب ٢ / ٢٢، الارواء ٨٨٥ (ضعيف الجامع الصغير ١٤٨٩))

أما حديث : " إنَّ صدقةَ السر تُطفئ غضبَ الربِّ تبارك وتعالى".فقد رواه الطبراني في "الكبير" ١٠١٨؛ عن معاوية بن حَيْدة رضي الله عنه عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – [وفيه صدقة بن عبد الله السمين، ولا بأس به في الشواهد] قاله المنذري . وقال الشيخ اللباني :[حسن لغيره] انظر [صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٥٣٢) رقم ٨٨٨]-

[٣٢] - الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف رقم الفتوى ٥٥٨٠

الإيمان والعمل الصالح وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

قال تعالى :

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧)} [البقرة: ٢٧٧]

قال أبو بكر الجزائري [٣٣]:"

الآية وعد رباني صادق وبشرى إلهية سارة لكل من آمن وعمل صالحاً وأقام الصلاة على الوجه الذي تقام به وآتي الزكاة بأن له أجره، وافٍ عند ربه يتسلمه يوم الحاجة إليه في عرصات القيامة وأنه لا يخاف مما يستقبله في الحياة الدنيا والآخرة ولا يحزن أيضاً في الدنيا ولا في الآخرة.

هداية الآيات :

بشرى الله تعالى لأهل الإيمان والعمل الصالح مع إقامتهم للصلاة وإيتائهم للزكاة ".

العمل الصالح؛ هو العمل بما جاء به القرآن الكريم، والسنة المطهرة، هو العمل بشرع الله سبحانه وتعالى، هو الانصياع لأمر الله سبحانه وتعالى، لذلك ربنا سبحانه وتعالى ذكر العمل الصالح مع الإيمان في أكثر آيات القرآن، مبيناً أن العمل الصالح من دون إيمان لا يكون، وأن الإيمان من دون عمل جنون، وأن العمل الصالح والإيمان متكاملان.[٣٤]

---

[٣٣] - أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٢٦٩ - ٢٧٠)

[٣٤] -اقرأ المزيد على نابلسي . كوم

إنّ الإسلام دين المعاملة ودين السماحة ودين العمل الصالح وهناك عمل صالح لا ينقطع عمله عند موت صاحبه ويصبح صدقة جاريةً ، لقوله تبارك وتعالى: **{وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}** [يس: ١٢]، وفيه أحاديث:

الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة [أشياء]، إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له).[٣٥]

الثاني: عن أبي قتادة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث: ولد صالح يدعو له، وصدقة تجري يبلغه أجرها، وعلم يعمل به من بعده).[٣٦]

الثالث: عن أبي هريرة أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علما علمه ونشره.وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته).[٣٧]

الرابع: عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال:

---

[٣٥] -أخرجه مسلم ١٤ - (١٦٣١)

[ش (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله) قال العلماء معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها فإن الولد من كسبه وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف] قاله النووي في شرحه على صحيح مسلم .

[٣٦] - أخرجه ابن ماجه (١/ ١٠٦)

صحيح، [التعليق الرغيب (١ / ٥٨) ، الأحكام (١٧٦) ، الروض النضير (١٠١٣)- صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (١/ ٣١٣، بترقيم الشاملة آليا)]

[٣٧] -أخرجه ابن ماجه (١/ ١٠٦)

حسن،[التعليق الرغيب (١ / ٥٧ - ٥٨) ، الأحكام (١٧٦ - ١٧٧) ، الإرواء (٦ / ٢٩) ، الروض النضير (١٠١٣)؛ صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (١/ ٣١٤، بترقيم الشاملة آليا)]

(كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار، فجاءه أقوام حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، وليس عليهم أزر ولا شئ غيرها ؛ عامتهم من مضر، بل

كلهم من مضر، فتمعر (وفي رواية: فتغير) وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة، فدخل، ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وصلى الظهر، ثم صعد منبرا صغيرا ، ثم خطب فحمد الله وأثنى عليه فقال : أما بعد فإن الله أنزل في كتابه : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]، والآية التي في الحشر: {[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحشر: ١٨] [{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠)} [الحشر: ١٩، ٢٠]. تصدقوا قبل أن يحال بينكم وبين الصدقة ، تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من شعيره ، من صاع تمره، حتى قال: [ولا يحقرن أحدكم شيئا من الصدقة]، ولو بشق تمرة، [فأبطأوا حتى بان في وجهه الغضب]، قال: فجاء رجل من الأنصار بصُرة [من ورق (وفي رواية: من ذهب)] كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت [فناولها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على منبره] [فقال: يا رسول الله هذه في سبيل الله]، [فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم]، [قام أبو بكر فأعطى، ثم قام عمر فأعطى، ثم قام المهاجرون والأنصار فأعطوا]، ثم تتابع الناس [في الصدقات]، [فمن ذي دينار، ومن ذي درهم، ومن ذي، ومن ذي ...] حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، و [مثل] أجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن سنة في الإسلام سيئة كان عليه وزرها. و [مثل] وزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء، [ثم تلا هذه الاية: **(ونكتب ما قدموا وآثارهم)** [يس: ١٢]،]، [قال: فقسمه بينهم]).[٣٨]

واهم شرط لقبول العمل الصالح هو الإيمان. وهو شرط أساسي حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز: **{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ**

[٣٨] - أخرجه مسلم (٣/ ٨٨، ٨٩، ٨/ ٦١، ٦٢) والنسائي (١/ ٣٥٥، ٣٥٦) وانظر للمزيد : (أحكام الجنائز (١/ ١٧٤- ١٧٧)

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)} [النحل] حيث حثّ القران الكريم في كثير من سوره وآياته على العمل الصالح المقرون بالإيمان بالله تعالى والخالص لوجهه الكريم سبحانه ، لأنّ العمل الصالح هو العمل المرضي عند الله تعالى.

وعند الشروع بقيام بالعمل الصالح يجب على المؤمن أن يبتعد عن البدعة بكل ألوانها وأشكالها وصنوفها لأنّ البدعة في الدين هو طعن للدين والزعم بنقص هذا الدين ومناقض لقوله تعالى بأنه أكمل الدين وأتم النعمة علينا " [٣٩].

وهناك شروط أخرى لقبول العمل الصالح ذُكرت أعلاه في معرض شرح قوله تعالى : **{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)}** [البقرة] تحت عنوان الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح .

الاستشهاد في سبيل الله :

قال تعالى : { **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)}** [آل عمران]

يخبر تعالى عن الشهداء بأنهم وإن قتلوا في هذه الدار فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار[٤٠].

وقد أخرج الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه [٤١]: عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: ١٦٩] قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ

[٣٩] - اقرأ المزيد على موضوع.كوم
[٤٠] - تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ١٦١- ١٦٢)
[٤١] - ١٢١(١٨٨٧)

مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً»، فَقَالَ: " هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا "

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" لما أصيب إخوانكم بأحد؛ جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة؛ تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم؛ قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء نرزق؛ لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا

ينكلوا في الحرب؟ فقال الله سبحانه: أنا أبلغهم عنكم ". قال: فأنزل الله: {وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، ولاَ هُمْ يحزنون} [٤٢]

وفي هاتين الآيتين:

١- نهي فيه معنى التطمين والبشرى عن أن يظنّ السامعون أن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا.

٢- وتوكيد في مقام الجواب بأنهم أحياء ؛ لهم عند ربهم التكريم والرزق الحسن.

وهم فرحون مغتبطون مستبشرون بما نالوه من نعمة الله وفضله ولما تيقنوه من صدق وعده لهم ، وفرحون مستبشرون بالنسبة لإخوانهم الذين خلفوهم من ورائهم أحياء من حيث إنهم لن يلقوا عند الله ما يخيفهم ولا يحزنهم ما داموا تركوهم على المنهج الحقّ والاستشهاد في سبيل الله ومن حيث إن الله لن يضيع أجر المؤمنين المخلصين.[٤٣]

تعريف الاستشهاد

---

[٤٢]-(صحيح) [صحيح أبي داود - الأم (٧/ ٢٧٩) رقم ٢٢٧٥- صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٢٤)]

[٤٣] - التفسير الحديث (٧/ ٢٦٧)لدروزت محمد عزت

الاستشهاد في اللغة: طلب الشهادة من الشهود، فيقال: استشهده: إذا سأله تحمل أداء الشهادة، قال تعالى: {واستشهدوا شهيدين من رجالكم} سورة البقرة / ٢٨٢

واستعمل في القتل في سبيل الله، فيقال: استشهد : قُتِل في سبيل الله [٤٤].

وقيل : استشهد : تعرض أن يموت في سبيل الله أو الوطن أو الواجب [٤٥].

وعرف الإمام السبكي رحمه الله تعالى الشهادة فقال :" حالة شريفة تحصل للعبد عند الموت لها سبب وشرط ونتيجة "[٤٦].

وقال ابن الأثير [٤٧]: " الشَّهِيدُ فِي الأصْل مَنْ قُتِل مُجاَهدا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ويُجْمع عَلَى شُهَدَاءَ، ثُمَّ اتُّسِع فِيهِ فأُطْلق عَلَى مَن سمَّاه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ المبْطُون، والغَرِق، والحَرِق، وصاحِبِ الهَدْم، وَذَاتِ الجَنْبِ وَغَيْرِهِمْ. وسُمّى شَهِيدًا لأنَّ الله وملائكتَه شُهُودٌ لَهُ بالجنَّةِ. وَقِيلَ لِأَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمُت، كَأَنَّهُ شَاهِدٌ: أَيْ حاضرٌ. وَقِيلَ لأنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحمة تَشْهَدُهُ. وَقِيلَ لِقِيَامِهِ بشَهادةِ الحقّ فِي أمْر اللَّهِ حَتَّى قُتِل. وَقِيلَ لأنَّه يشهدُ مَا أعدَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ الكَرَامة بالقَتْل. وَقِيلَ غيرُ ذَلِكَ. فَهُوَ فَعِيل بِمَعْنَى فاعِل، وبمعْنى مَفْعُول عَلَى اختلافِ التَّأْوِيل " .

وأجمع العلماء على أن الشهيد هو كل مسلم قتله البُغاة والمحاربون في المعركة أو أغاروا عليه في داره وتسببوا في قتله. وكل هؤلاء شهداء [٤٨].

---

[٤٤]- لسان العرب المحيط، وتاج العروس، والصحاح مادة: (شهد) .

[٤٥]- (المعجم الرائد)

[٤٦]- فتاوى السبكي (٢/ ٣٣٩)

[٤٧]- النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥١٣)

[٤٨]- نقلا من موقع الوحدة الإسلامية بقلم الشيخ جمال الدين شبيب ؟

شروط الجهاد :

شروط الجهاد في سبيل عديدة ومهمة ومنها أن يكون المجاهد مسلما وأن يكون القتال خالصا لوجه الله وأن يُقتَل مقبلا غيرَ مُدبِرٍ؛ وأن يكون الغرض الذي يستشهد من دونه أمرا شرعيا، كأن يُقتل دون ماله وعرضه ونفسه أو دون أهله أو دون المسلمين دفاعا عنهم ونحو ذلك وأخيرا أن يكون القتال تحت إمرة السلطان . قال ابن قدامة [٤٩] :" وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك ".

وإذا أعلن الحاكم النفير العام، فعندها يلزم الجميع النفير معه، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)} [التوبة]

وقول الرسول المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : "... وإذا استنفرتم فانفروا" متفق عليه[٥٠].

قال الشيخ الألباني : " لا يجوز (أي القتال) إلا بإذن الحاكم المسلم أو الخليفة المسلم . لما ؟
لأن المفروض في هذا الخليفة المسلم أنه يقدّر الأمور حق قدرها وهو يعرف متى ينبغي له أن يهجم مثلا مئة من المسلمين على ألف أو أقل أو أكثر فيأمرهم بالهجوم وهو يعلم أنه سيقتل منهم العشرات ، لكن يعرف أن العاقبة هي للمسلمين فإذا قائد جيش المسلم أن ولى لهذه القيادة من الخليفة المسلمين أمر جنديا بطريقة من طرق الانتحار العصرية يكون هذا نوع من الجهاد في سبيل الله عز وجل . أما الانتحار باجتهاد شاب متحمس كما نسمع اليوم مثلا أفراد يتسلقون الجبال ويذهبون إلى جيش من اليهود ويقتلون منهم عددا ثم يُقتلون ما الفائدة من هذه الأمور هذه تصرفات شخصية لا عاقبة لها

---

[٤٩]- المغني (٩/ ٢٠٢) رقم (٧٤٢٣)

[٥٠]-البخاري ١٨٣٤ ؛ ٢٧٨٣ ؛ ٢٨٢٥ ؛ ٣٠٧٧ ؛ ٣١٨٩ ومسلم ٨٥ ؛ ٤٤٥ (١٣٥٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ - فَتْحِ مَكَّةَ - «لَا هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا»،

لصالح الدعوة الإسلامية إطلاقا لذلك نحن نقول للشباب المسلم حافظوا على حياتكم بشرط أن تدرسوا دينكم وإسلامكم وأن تتعرفوا عليه تعرفا صحيحا وأن تعملوا به في حدود استطاعتكم هذاالعمل ولو كان بطيئا ولوكان ..... فهو الذي سيثمر الثمرة المرجوة التي يطمع فيها كل مسلم اليوم مهما كانت الخلافات الفكرية أوالمنهجية قائمة بينهم كلهم متفقون على أن الإسلام يجب أن يكون حاكما لكن يختلفون في الطرق كما ذكرت أولا. وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم [٥١].

ويرى الشيخ ابن عثيمين[٥٢] رحمه الله تعالى " أنه في عصرنا الحاضر يتعذر القيام بالجهاد في سبيل الله بالسيف و نحوه ، لضعف المسلمين ماديا و معنويا و عدم إتيانهم بأسباب النصر الحقيقية ، ولأجل دخولهم في المواثيق و العهود الدولية ، فلم يبق إلا الجهاد بالدعوة إلى الله على بصيرة--------- .

أنواع الشهادة :

ليس الشهيد فقط الذي يموت في القتال بل الشهداء في الإسلام كثير يدل على ذلك :

* - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ [٥٣]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ما تعدون الشهيد فيكم؟ قالوا: يارسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: إن شهداء أمتي إذاً لقليل، قالوا: فمن هم يارسول الله ؟ قال : من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد ".
* - وحديث عبد الله بن عبد الله بن جبر بن عتيك عن أبيه عن جده [٥٤] أنه مرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقال قائل من أهله إن كنا لنرجو أن تكون وفاته قتل شهادة في سبيل الله فقال

---

[٥١]- بقلم الشيخ الألباني رحمه الله تعالى عليه ؛ نقلا عن شبكة سحاب السلفية .

[٥٢] - مجموع فتاوى ابن عثيمين رحمه الله ج(٣٨٨/١٨(

[٥٣]- أخرجه مسلم ١٦٥ (١٩١٥) وأحمد (١٣/ ٤٥٦) رقم ٨٠٩٢ – عن أبي هريرة. وفي الباب عن عمر عند الحاكم (٢/ ١٠٩) والبيهقي.
قوله (من مات في البطن) : أي بداء البطن وهو الاستسقاء وانتفاخ البطن. وقيل: هو الإسهال، وقيل: الذي يشتكي بطنه .

[٥٤]- أخرجه ابن ماجة رقم ٢٨٠٣
صحيح [صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٦/ ٣٠٣)-صحيح الأحكام ص (٣٩ - ٤٠) ، التعليق الرغيب (٢ / ٢٠٢)]

رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شهداء أمتي إذا لقليل القتل في سبيل الله شهادة والمطعون شهادة والمرأة تموت بجمع شهادة يعني الحامل والغرق والحرق والمجنوب يعني ذات الجنب شهادة.

*- بل جاء في حديث ابن مسعود [٥٥]عن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ الشُّهَدَاءُ، فَقَالَ: " إِنَّ أَكْثَرَ شُهَدَاءِ أُمَّتِي أَصْحَابُ الْفُرُشِ، وَرُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، اللهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ "

*-وحديث أبي مالك الأشعري [٥٦] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من فصل في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد، أو وَقَصَه فرسه أو بعيره، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة ".

عدد الشهداء في سبيل الله:

١- الذي يموت في ساحة القتال، قال الله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)} [آل عمران]

وفي ذلك أحاديث:

---

[٥٥]- أخرجه أحمد (٦/ ٣١٤)رقم ٣٧٧٢ في مسنده ط الرسالة

إسناده ضعيف [الضعيفة (٦/ ٥٥٨- ٥٥٩)؛ وقول الحافظ ابن حجر في " بذل الماعون " (١/٤٦) " وسنده جيد " غير جيد]

قوله: "أصحاب الفرش": قال السندي: أي الذين ماتوا على فرشهم، إما لموتهم بأمراض تؤدي إلى الشهادة، أو لحسن نيتهم وهو الظاهر من آخر الحديث.

[٥٦]- أخرجه أبو داود (١/ ٣٩١)رقم ٤٣١ والحاكم (٢/ ٧٨) والبيهقي (٩/ ١٦٦) من حديث أبي مالك الاشعري، وصححه الحاكم، قال الألباني :" إنما هو حسن فقط ؛ ثم ضعفه انظر [ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٤٠١)؛ صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: ٢، بترقيم الشاملة آليا)؛ المشكاة (٣٨٤٠)]

(فَصَل) بالصاد المهملة محركاً؛ أي: خرج.

(وَقَصَه) بالقاف والصاد المهملة محركاً؛ أي: رماه فكسر عنقه.

(الحَتْف) بفتح المهملة وسكون المثناة فوق: هو الموت.

١ - " للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويحلى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه " [٥٧].

٢ - وعن رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: " أن رجلا قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة" [٥٨].

٢- الذي يموت بالطاعون، وفيه أحاديث:

١ - عن حفصة بنت سيرين: قال لي أنس بن مالك: بم مات يحيى بن أبي عمرة؟ قلت: بالطاعون، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الطاعون شهادة لكل مسلم " [٥٩].

٢ - وعن عائشة أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون؟ فأخبرها نبي الله صلى الله عليه وسلم: "أنه كان عذابًا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرًا يعلم أنه لن يصيبه إلا ماكتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد " [٦٠].

٣ - " يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون، فيقول أصحاب الطاعون: نحن شهداء، فيقال: انظروا فإن كانت جراحهم كجراح الشهداء تسيل دما ريح المسك، فهم شهداء، فيجدونهم كذلك " [٦١].

---

[٥٧]- أخرجه الترمذي (٣/ ١٧) وصححه، وابن ماجه (٢/ ١٨٤) وأحمد (١٣١) وإسناده صحيح، ثم أخرجه (٤/ ٢٠٠) من حديث عبادة بن الصامت ومن حديث قيس الجذامي (٤/ ٢٠٠) وإسنادهما صحيح أيضا.

[٥٨]- رواه النسائي (١/ ٢٨٩) وعنه القاسم السرقسطي في " الحديث " (٢/ ١/١٦٥) وسنده صحيح.

(تنبيه): ترجى هذه الشهادة لمن سألها مخلصا من قلبه ولو لم يتيسر له الاستشهاد في المعركة، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: " من سأل الله الشهادة بصدق، بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه ".

أخرجه مسلم (٢/ ٤٩) والبيهقي (٩/ ١٦٩) عن أبي هريرة. وله في "المستدرك " (٢/ ٧٧) شواهد.

[٥٩]- أخرجه البخاري (١٠/ ١٥٦ - ١٥٧) والطيالسي (٢١١٣) وأحمد (٣/ ١٥٠، ٢ ٢٠، ٢٢٣، ٢٥٨ - ٢٦٥)

[٦٠]- أخرجه البخاري (١٠/ ١٥٧ - ١٥٨) والبيهقي (٣/ ٣٧٦) وأحمد (٦/ ٢٥٢،١٤٥،٦٤).

[٦١]- أخرجه الامام أحمد (٤/ ١٨٥) والطبراني في " الكبير " (مجموع ٦/ ٥٥ / ٢) بسند حسن كما قال الحافظ (١٠/ ١٥٩) عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه.

وله شاهد من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه أخرجه النسائي (٢/ ٦٣) وأحمد (٤/ ١٢٨، ١٢٩) والطبراني وحسنه الحافظ أيضا، وهو حسن في الشواهد.

٣- الذي يموات بداء البطن، وفيه حديثان:

١ - " ... ومن مات في البطن فهو شهيد " [٦٢].

٢ - عن عبد الله بن يسار قال: " كنت جالسًا وسليمان بن صرد وخالد بن عرفطة، فذ كروا رجلا توفي، مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته فقال أحدهما للاخر: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره "؟ فقال الآخر: بلى وفي رواية " صدقت " [٦٣].

٤ و ٥ - الذي يموت بالغرق والهدم، لقوله صلى الله عليه وسلم: " الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله " [٦٤].

٦- المرأة تموت في نفاسها بسبب ولدها، لحديث عبادة بن الصامت: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد عبد الله بن رواحة قال: فما تحوز له عن فراشه، فقال: أتدري مَن شهداء أمتي؟ قالوا: قتل المسلم شهادة، قال: إن شهداء أمتي إذاً لقليل ! قتل المسلم شهادة، والطاعون شهادة، والمرأة يقتلها ولدها جمعاء شهادة، (يجرها ولدها بسرره إلى الجنة) " [٦٥].

---

[٦٢]- رواه مسلم ١٦٥ (١٩١٥)وغيره وقد سبق تخريجه قريبا .

[٦٣]- أخرجه النسائي (١/ ٢٨٩) والترمذي (٢/ ١٦٠) وحسنه، وابن حبان في صحيحه (رقم ٧٢٨ - موارد) والطيالسي (١٢٨٨) وأحمد (٤/ ٢٦٢) وسنده صحيح.

[٦٤]- أخرجه البخاري (٦/ ٣٣ - ٣٤) ومسلم (٦/ ٥١) والترمذي (٢/ ١٥٩) وأحمد (٢/ ٣٢٥، ٥٣٣) من حديث أبي هريرة.

[٦٥]- أخرجه أحمد (٤/ ٢٠١ - ٥/ ٣٢٣) والدارمي (٢/ ٢٠٨) والطيالسي (٥٨٢) وإسناده صحيح.

وله في " المسند " (٤/ ٣١٥، ٣١٧، ٣٢٨) طرق أخرى.

وفي الباب عن صفوان بن إمية عند الدارمي والنسائي (١/ ٢٨٩) وأحمد(٦/ ٤٦٥) -٤٦٦).

(تحوز) بالحاء المهملة والواو المشددة، أي: تنحى.

(والمرأة يقتلها ولدها جمعاء) هي التي تموت، وفي بطنها ولد. انظر كلام " النهاية " في التعليق الاتي قريبا.

(بسرره) السرة ما يبقى بعد القطع مما تقطعه القابلة، والسرر ما تقطعه، وهو السر بالضم أيضا.

وعن عقبه بن عامر، عند النسائي (٢/ ٦٢ - ٦٣).

وعن راشد بن حبيش عند أحمد (٣/ ٢٨٩)، ورجاله ثقات، وقال المنذري في " الترغيب " (٢/ ٢٠١): " إسناده حسن" وفيه الزيادة وهي في حديث عبادة عند الطيالسي وأحمد.

٧ و ٨ - الذي يموت بالحرق، وذات الجنب : وفيه أحاديث، أشهرها عن جابر بن عتيك مرفوعًا: " الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجُمع شهيدة " [٦٦].

٩- الذي يموت بداء السل لقوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «القتل في سبيل الله شهادة، والنفساء شهادة، والحَرَق شهادة والغَرَق شهادة، والسل شهادة، والبطن شهادة »[٦٧].

١٠- الذي يموت في سبيل الدفاع عن المال المراد غصبه، وفيه أحاديث:

١ - "من قتل دون ماله، [وفي رواية : من أريد ماله بغير حق فقاتل، فقتلٍ] فهو شهيد" [٦٨].

---

[٦٦]- أخرجه مالك (١/ ٢٣٢ - ٢٣٣) وأبو داود (٢/ ٢٦) والنسائي (١/ ٢٦١) وابن ماجه (٢/ ١٨٥ - ١٨٦) وابن حبان في صحيحه (١٦١٦ - موارد) والحاكم (١/ ٣٥٢) وأحمد (٥/ ٤٤٦) وقال الحاكم: " صحيح الإسناد "! ووافقه الذهبي! ولست أشك في صحة متنه، لأن له شواهد كثيرة، تقدم أكثرها وروي الطبراني من حديث ربيع الأنصاري مرفوعا به نحوه دون ذكر الهدم. قال المنذري وتبعه الهيثمي (٥/ ٣٠٠): " ورواته محتج بهم في الصحيح ".

قوله :

(ذات الجنب) هي ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع .

(المرأة تموت بجمع) قال في " النهاية ": " أي تموت وفي بطنها ولد، وقيل التي تموت بكرًا، والجمع بالضم بمعنى المجموع، كذخر بمعنى المذخور، وكسر الكسائي الجيم، والمعنى أنها ماتت مع شئ مجموع فيها غير منفصل عنها من حمل أو بكارة " قلت: والمراد هنا الحمل قطعا بدليل الحديث المتقدم في " العاشرة " بلفظ " يقتلها ولدها جمعاء ".

وروى أحمد (٤/ ١٥ ٧) من حديث عقبة بن عامر مرفوعا بلفظ: " الميت من ذات الجنب شهيد ".

وسنده حسن في الشواهد، وقا جاءت هذه الجملد في بعض طرق حديث أبي هريرة المتقدم في " الخامسة " أخرجه أحمد (٢/ ٤٤١ - ٤٤٢) وفيه محمد بن اسحاق وهو مدلس وقد عنعنه.

[٦٧]- قال في "مجمع الزوائد " (٢/ ٣١٧ - ٣٠١):"رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مندل بن علي، وفيه كلام كثير وقد وثق ".فقد زاد فيه أحمد في رواية له: "والسل ".

ورجاله موثقون، وحسنه المنذري كما سبق، وله شاهد آخر في"المجمع".

الحَرَق (*بفتحتين، وكذا (الغرق)، كما في" حاشية المسند " (ق ١ ٣٠١/ ١) مكتبة شيخ الاسلام في المدينة.*

[٦٨]- أخرجه البخاري (٥/ ٩٣) ومسلم (١/ ٨٧) وأبو داود (٢/ ٢٨٥) والنسائي (٢/ ١٧٣) والترمذي (٢/ ٣١٥) وصححه وابن ماجه (٢/ ١٢٣) وأحمد (١٦ ٦٨، ٦٨٢٣، ٦٨٢٩) كلهم بالرواية الثانية إلا البخاري ومسلم فبالأولى، وهي رواية للنسائي والترمذي وأحمد (٦٨٢٢) عن عبد الله بن عمرو.

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قاتله، قال: أرأيت إن قتلني، قال: فأنت شهيد، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار» [٦٩].

٣- عن مخارق رضي الله عنه: " جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: «الرجل يأتي فيريد مالي؟ قال: ذكره بالله، قال فإن لم يذكر؟ قال: فاستعن عليه السلطان، قال: فإن نأى السلطان عني [وعجل علي]؟ قال: قاتل دون مالك حتى تكون من شهداء الآخرة، أو تمنع مالك» [٧٠].

١١ و ١٢ - الذي يموت في سبيل الدفاع عن الدين والنفس، وفيه حديثان:

١ - " من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد " [٧١].

٢ - " من قتل دون مظلمته فهو شهيد " [٧٢].نقلا عن أحكام الجنائز للشيخ الألباني بتصرف[٧٣]

فضل الشهادة في سبيل الله:

١- الشهيد يَسْتَبْشِرُ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ :

قال الله تعالى} :وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩] فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [١٧٠] يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ [١٧١] {[آل عمران: ١٦٩- ١٧١.[

٢-للشهيد الأجر العظيم :

---

[٦٩]- أخرجه مسلم (١/ ٨٧)،وأخرجه النسائي (٢/ ١٧٣) وأحمد (١/ ٣٣٩ - ٣٦٠) من طريق أخرى عنه

[٧٠]- أخرجه النسائي وأحمد (٥/ ٢٩٥،٢٩٤،٢٩٤) والزيادة له وسنده صحيح على شرط مسلم.

[٧١]- أخرجه أبو داود (٢/ ٢٧٥) والنسائي والترمذي (٢/ ٣١٦) وصححه، وأحمد (١٦٥٢) (١٦٥٣) عن سعيد بن زيد، وسنده صحيح.

[٧٢]- أخرجه النسائي (٢/ ١٧٣ - ١٧٤) من حديث سويد بن مقرن، وأحمد (٢٧٨٠) من حديث ابن عباس، وإسناده صحيح إن سلم من الانقطاع بين سعد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف وابن عباس، لكن أحد الطريقين يقوى الأخرى، وفي الأولى من لم يوثقه غير ابن حبان.

وهذا بإطلاقه يشمل الانواع الاربعة المذكورة في الحديث الاول وغيرها.

[٧٣]-(١/ ٤٢)

قال الله تعالى} :فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [٧٤] {[النساء: ٧٤.[

3- الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا ليستشهد مرة أخرى :

-عنْ أنَس بن مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ» :مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ، يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْض مِنْ شَيْءٍ إلا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ .«متفق عليه[٧٤].

- وَعَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :" مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ الله خَيْرٌ، يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلاَّ الشَّهِيدَ، لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى " [٧٥].

٤- الشهيد حي في قبره

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدالله هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَنْ هَذِه الآيةِ} :وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩ {[قَالَ: أَمَا إِنّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ» :أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلّقَةٌ بِالعَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الجَنّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمّ تَأْوِي إِلَىَ تِلْكَ القَنَادِيلِ، فَاطّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبّهُمُ اطّلاَعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئاً؟ قَالُوا: أَيّ شَيْءٍ نَشْتَهِي؟ وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الجَنّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلاَثَ مَرّاتٍ، فَلَمّا رَأَوْا أَنّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتّىَ نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرّةً أُخْرَىَ، فَلَمّا رَأَىَ أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا .«أخرجه مسلم [٧٦].

٥- للشهيد جنان في الجنة

عَنْ أنَس بن مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ البَرَاءِ، وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ، أَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقالتْ: يَا نَبِيَّ الله، ألا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ-وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ- فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي البُكَاءِ؟ قال» :يَا أُمَّ حَارِثَةَ،

---

[٧٤]-أخرجه البخاري ٢٨١٧ومسلم ١٠٩(١٨٧٧)
[٧٥]-أخرجه البخاري ٢٧٩٥
[٧٦]- ١٢١(١٨٨٧)

إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى .«أخرجه البخاري.[٧٧]

٦- للشهيد خصال منها : يجار من عذاب القبر ...

عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" للشهيد عند الله ست خصال يُغفر له في أول دفعة ؛ ويَرى مقعده من الجنة ؛ ويُجار من عذاب القبر ؛ ويَأمن من الفزع الأكبر؛ ويُوضع على رأسه تاجُ الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ؛ ويُزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ؛ ويَشفع في سبعين من أقاربه " [٧٨].

٧- مغفرة كل الذنوب الشهيد إلا الدين :

عنْ عَبْدِالله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : « يُغْفَرُ لِلشّهِيدِ كُلّ ذَنْبٍ، إلاّ الدّيْنَ» .أخرجه مسلم.[٧٩]

8- الشهيد تظله الملائكة بأجنحتها

عَنْ جَابِر بن عَبْدِالله رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي، جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، أَبْكِي وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لاَ يَنْهَانِي، فَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَةُ تَبْكِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم» :تَبْكِينَ أَوْ لاَ تَبْكِينَ، مَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ«أخرجه البخاري [٨٠]

٩- الشهيد لا يغسل كما يغسل الموتى فالغسل تطهير لجسد الميت والشهداء أطهار بما فيهم من حياة ؛ ويكفنون في ثيابهم التي استشهدوا فيها لأنهم بعد أحياء ؛ و لا يصلى عليهم . روى

---

[٧٧]-٢٨٠٩

[٧٨]- رواه الترمذي رقم ١٦٦٣وابن ماجة ٢٧٩٩

صحيح [صحيح وضعيف سنن الترمذي (٤/ ١٦٣، بترقيم الشاملة آليا) - صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٦/ ٢٩٩، بترقيم الشاملة آليا)؛ صحيح الأحكام ص (٣٦) ، المشكاة (٣٨٣٤) ، التعليق الرغيب (٢ / ١٩٤)]

[٧٩]-١١٩(١٨٨٦)

[٨٠]- ١٢٤٤

البخاري[٨١] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: «أيهم أكثر أخذا للقرآن»، فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة»، وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلوا، ولم يصل عليهم ".

الإيمان والعمل الصالح وترك الشرك والمعاصي :

قال تعالى :

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)} [المائدة: ٦٩]

" يخبر تعالى عن أهل الكتب من أهل القرآن والتوراة والإنجيل، أن سعادتهم ونجاتهم في طريق واحد، وأصل واحد، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ؛ فمن آمن منهم بالله واليوم الآخر، فله النجاة، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من الأمور المخوفة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا منها. وهذا الحكم المذكور يشمل سائر الأزمنة " [٨٢].

" فالذين آمنوا هم المسلمون، واليهود والنصارى والصابئون - وهم فرقة منهم - هم أهل الكتاب فجميع هذه الطوائف من آمن منهم الإيمان الحق بالله وباليوم الآخر وأتى بلازم الإيمان وهو التقوى وهي ترك الشرك والمعاصي أفعالاً وتروكاً فلا خوف عليه في الدنيا ولا في البرزخ ولا يوم القيامة ولا حزن يلحقه في الحيوات الثلاث وعد الله حقاً {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً} !.

من هداية الآيات:

- العبرة بالإيمان والعمل الصالح وترك الشرك والمعاصي لا بالانتساب إلى دين من الأديان.

---

[٨١]- ١٣٤٣ .

[٨٢]- تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٣٩)

{لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ (٧٠) وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٧١) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرائيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) }"[٨٣]

الإيمان بالمرسلين والإصلاح

قال تعالى :

{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٨) } [الأنعام]

" وقوله: {وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين} أي: مبشرين عباد الله المؤمنين بالخيرات ومنذرين من كفر بالله النقمات والعقوبات. ولهذا قال [سبحانه وتعالى] {فمن آمن وأصلح} أي: فمن آمن قلبه بما جاءوا به وأصلح عمله باتباعه إياهم، {فلا خوف عليهم} أي: بالنسبة إلى ما يستقبلونه {ولا هم يحزنون} أي: بالنسبة إلى ما فاتهم وتركوه وراء ظهورهم من أمر الدنيا وصنيعها، الله وليهم فيما خلفوه، وحافظهم فيما تركوه.

ثم قال: {والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون} أي: ينالهم العذاب بما كفروا بما جاءت به الرسل، وخرجوا عن أوامر الله وطاعته، وارتكبوا محارمه ومناهيه وانتهاك حرماته ."[٨٤]

وقال القرطبي في تفسيره [٨٥] : " قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) أَيْ بِالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ. قَالَ الْحَسَنُ: مُبَشِّرِينَ بِسَعَةِ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ"] الأعراف: ٩٦].

وَمَعْنَى (مُنْذِرِينَ) مُخَوِّفِينَ عِقَابَ اللَّهِ، فَالْمَعْنَى: إِنَّمَا أَرْسَلْنَا الْمُرْسَلِينَ لِهَذَا لَا لِمَا يُقْتَرَحُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ، وَإِنَّمَا يَأْتُونَ مِنَ الْآيَاتِ بِمَا تظهر معه براهينهم وصدقهم.

---

[٨٣]-أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٦٥٥)

[٨٤]- تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٢٥٨)

[٨٥]- (٣٢٩/١) و (٦/ ٤٢٩)

وقوله: (فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) : فلا خوف عليهم فيما بين أيديهم من الآخرة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. وقيل: ليس فيه دليل على نفي أهوال يوم القيامة وخوفها على المطيعين لما وصفه الله تعالى ورسوله من شدائد القيامة إلا أنه يخففه عن المطيعين وإذا صاروا إلى رحمته فكأنهم لم يخافوا. والله أعلم " .

اتقاء الشرك وإصلاح النفس

قال تعالى :

{ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥)} [الأعراف]

شرح الكلمات:

{ إما يأتينكم }: أصل إما إن -الشرطية- وما زائدة لتقوية الكلام أدغمت فيها (إن) فصارت إما.

{ يقصون عليكم آياتي } : يتلونها عليكم آية بعد آية مبينين لكم ما دلت عليه من أحكام الله وشرائعه، ووعده ووعيده.

{ فمن اتقى } : أي الشرك فلم يشرك وأصلح نفسه بالأعمال الصالحة.

{ فلا خوف عليهم } : في الدنيا والآخرة.

{ ولا يحزنون } : على ما تركوا وراءهم أو فاتهم الحصول عليه من أمور الدنيا.

معنى الآيتين:

هذا النداء جائز أن يكون نداءً عاماً لكل بني آدم كما هو ظاهر اللفظ وأن البشرية كلها نوديت به على ألسنة رسلها .

وجائز أن يكون خاصاً بمشركي العرب وأن يكون المراد من الرسل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر بصيغة الجمع تعظيماً وتكريماً له ، وما نوديت إليه البشرية أو مشركوا العرب هو إخبار الله تعالى لهم بأن من جاءه رسول من جنسه يتلو عليه آيات ربه وهي تحمل العلم بالله وصفاته وبيان محابه ومساخطه، فمن اتقى الله فترك الشرك به، وأصلح ما أفسده قبل العلم من نفسه وخلقه وعقله

وذلك بالإيمان والعمل الصالح فهؤلاء في حكم الله أنه {لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} في الحياتين معاً، أما الذين كذبوا بآيات الله التي جاءت الرسل بها وقصتها عليهم واستكبروا عن العمل بها كما استكبروا عن الإيمان بها، فأولئك البعداء من كل خير {أصحاب النار} أي أهلها {هم فيها خالدون} لا يخرجون منها بحال من الأحوال.

هداية الآيتين

١- قطع حجة بني آدم بإرسال الرسل إليهم.

٢- أول ما يبدأ به في باب التقوى الشرك بأن يتخلى عنه الإنسان المؤمن أولاً.

٣- الإصلاح يكون بالأعمال الصالحة التي شرعها الله مزكية للنفوس مطهرة لها.

٤- التكذيب كالاستكبار كلاهما مانع من التقوى والعمل الصالح. ولذا أصحابهما هم أصحاب النار[٨٦].

الشرك تعريفه وأنواعه

التعريف:

(أ)- الإشراك: مصدر أشرك، وهو اتخاذ الشريك، يقال أشرك بالله: جعل له شريكا في ملكه، والاسم الشرك .[٨٧] . قال الله تعالى حكاية عن لقمان: {يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} (سورة لقمان / ١٣.) هذا هو المعنى المراد عند الإطلاق.

وبتعريف أشمل

" الشرك هو: جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وإلوهيته. والغالب الإشراك في الألوهية بأن يدعو مع الله غيره، أو يصرف له شيئا من أنواع العبادة: كالذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة.

والشرك أعظم الذنوب، وذلك لأمور:

١ - لأنه تشبيه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية - فمن أشرك مع الله أحدا فقد شبهه به. وهذا أعظم الظلم، قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣] والظلم هو وضع الشيء في غير

---

[٨٦]- أيسر التفاسير للجزائري (٢/ ١٦٩- ١٧٠)

[٨٧]- لسان العرب والمصباح المنير مادة: (شرك)

موضعه. فمن عبد غير الله فقد وضع العبادة في غير موضعها، وصرفها لغير مستحقها، وذلك أعظم الظلم.

٢ - إنَ الله أخبر أنه لا يغفر لمن لم يتب منه - قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨]

٣ - إن الله أخبر أنه حرم الجنة على المشَرك، وأنه خالد مخلد في نار جهنم - قال تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [المائدة: ٧٢]

٤ - إن الشرك يحبط جميع الأعمال - قال تعالى: {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ٨٨] وقال تعالى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الزمر: ٦٥]

٥ - إن المشرك حلال الدم والمال - قال تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} [التوبة: ٥] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» رواه البخاري ومسلم.[٨٨]

٦ - إن الشرك أكبر الكبائر - قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين» الحديث رواه البخاري ومسلم[٨٩]

٧ - إن الشرك تنقص وعيب نزه الرب سبحانه نفسه عنهما - فمن أشرك بالله فقد أثبت لله ما نزه نفسه عنه، وهذا غاية المحادة لله تعالى، وغاية المعاندة والمشاقة لله.

(ب) أنواع الشرك: الشرك نوعان:

---

[٨٨]- أخرجه البخاري (١/ ١٤)رقم ٢٥ ومسلم ٣٦(٢٢)
- (أقاتل الناس) أي بعد عرض الإسلام عليهم. (يشهدوا) يعترفوا بكلمة التوحيد أي يسلموا أو يخضعوا لحكم الإسلام إن كانوا أهل كتاب يهودا أو نصارى. (عصموا) حفظوا وحقنوا والعصمة الحفظ والمنع. (إلا بحق الإسلام) أي إلا إذا فعلوا ما يستوجب عقوبة مالية أو بدنية في الإسلام فإنهم يؤاخذون بذلك قصاصا. (وحسابهم على الله) أي فيما يتعلق بسرائرهم وما يضمرون]

[٨٩]- صحيح البخاري (٣/ ١٧٢)رقم ٢٦٥٤ ومسلم صحيح مسلم (١/ ٩١) رقم ١٤٣ - (٨٧)
وتتمة الحديث «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين - وجلس وكان متكئا فقال - ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت .
[(الزور) أصله تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل إلى من سمعه أو رآه أنه بخلاف ما هو به فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق]

النوع الأول: شرك أكبر يخرج من الملة، ويخلد صاحبه في النار إذا مات ولم يتب منه - وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله - كدعاء غير الله والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله من القبور والجن والشياطين. والخوف من الموتى أو الجن أو الشياطين أن يضروه أو يمرضوه - ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكربات مما يمارس الآن حول الأضرحة المبنية على قبور الأولياء والصالحين. قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} [يونس: ١٨]

النوع الثاني: شرك أصغر لا يخرج من الملة، لكنه ينقص التوحيد، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر - وهو قسمان:

القسم الأول: شرك ظاهر، وهو: ألفاظ وأفعال.

- فالألفاظ كالحلف بغير الله - قال صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك»رواه الترمذي والحاكم [٩٠] غير أن هذا الشرك لا يخرج صاحبه من الملة . فالحالف بغير الله -الذي لا يعتقد أن لغير الله من العظمة ما يماثل عظمة الله- فهو مشرك شركا أصغر ، سواء كان هذا المحلوف به معظما من البشر أم غير معظم ، فلا يجوز الحلف بالنبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولا برئيس ولا وزير ، ولا يجوز الحلف بالكعبة ،ولا بالملائكة مثل : الملك جبريل ، او الملك مكائيل ؛ لأن هذا شرك ، لكنه شرك أصغر لا يخرج من الملة.

وقوله: ما شاء الله وشئت - قال صلى الله عليه وسلم: لما قال رجل: ما شاء الله وشئت. فقال: «أجعلتني لله ندّا؟! قل: ما شاء الله وحده» رواه النسائي[٩١] .

وقول: لولا الله وفلان - والصواب أن يقال: ما شاء الله ثم فلان، ولولا الله ثم فلان - لأن ثم للترتيب مع التراخي - تجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله - كما قال تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: ٢٩]

وأما الواو فهي لمطلق الجمع، والاشتراك لا تقتضي ترتيباً ولا تعقيبا. ومثله قول: ما لي إلا الله وأنت. وهذا من بركات الله وبركاتك.

---

[٩٠]- وأخرجه الترمذي (١٥٣٥) ، والحاكم ٢٩٧/٤
صحيح. [إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٨/ ١٨٩) رقم (٢٥٦١) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٦٧)
٦٢٠٤ - الصحيحة ٢٠٤٢.]

[٩١]- النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٩٨٨)
صحيح لغيره،[مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٣٣٩)تح شعيب الأرنؤوط]

- وأما الأفعال: فمثل لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، ومثل تعليق التمائم خوفاً من العين وغيرها، إذا اعتقد أن هذه أسباب لرفع البلاء أو دفعه، فهذا شرك أصغر. لأن الله لم يجعل هذه أسبابا. أما إن اعتقد أنها تدفع أو ترفع البلاء بنفسها فهذا شرك أكبر، لأنه تعلق بغير الله.

القسم الثاني من الشرك الأصغر: شرك خفي، وهو الشرك في الإرادات والنيات - كالرياء والسمعة - كأن يعمل عملا مما يتقرب به إلى الله، يريد به ثناء الناس عليه - كأن يحسن صلاته أو يتصدق لأجل أن يمدح ويُثنى عليه. أو يتلفظ بالذكر ويحسن صوته بالتلاوة لأجل أن يسمعه الناس فيثنوا عليه ويمدحوه. والرياء إذا خالط العمل أبطله - قال الله تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر - قالوا: يا رسول الله؛ وما الشرك الأصغر؛ قال: الرياء» (رواه أحمد والطبراني والبغوي في شرح السنة.)[٩٢] .

ومنه العمل لأجل الطمع الدنيوي - كمن يحج أو يؤذن أو يؤم الناس لأجل المال - أو يتعلم العلم الشرعي أو يجاهد لأجل المال. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة إن أُعطي رضي وإن لم يعط سخط» رواه البخاري[٩٣] ".[٩٤]

أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

قال تعالى :

{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)} [يونس]

---

[٩٢]- أخرجه أحمد (٣٩/ ٣٩)رقم ٢٣٦٣٠ والبغوي في "شرح السنة" (٤١٣٥) والمعجم الكبير للطبراني (٤/ ٢٥٣) رقم ٤٣٠١ (صحيح) ... [الصحيحة ٩٥١، صحيح الترغيب ٢٩. صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٢٣)]

[٩٣]- صحيح البخاري (٤/ ٣٤) رقم ٢٨٨٦ و٢٨٨٧ ولفظه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض»، لم يرفعه إسرائيل، ومحمد بن جحادة، عن أبي حصين

[٩٤]- التوحيد للفوزان موقع موسوعة توحيد رب العبيد .

" يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، كما فسرهم ربهم، **فكل من كان تقيا كان لله وليا**: أنه {لا خوف عليهم} [أي] فيما يستقبلون من أهوال القيامة، {ولا هم يحزنون} على ما وراءهم في الدنيا ".[٩٥]

علامات أولياء الله :

- إذا رؤوا ذكر الله :

قال عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وغير واحد من السلف: **أولياء الله الذين إذا رءوا ذكر الله.**

وقد ورد هذا في حديث مرفوع عن ابن عباس [٩٦] قال: **قال رجل: يا رسول الله، من أولياء الله؟ قال: "الذين إذا رءوا ذكر الله".** وقد روي عن سعيد مرسلا. [٩٧]

-الحب في الله

روى ابن جرير [٩٨]عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إن من عباد الله عبادا يغبطهم الأنبياء والشهداء". قيل: من هم يا رسول الله؟ لعلنا نحبهم. قال: "هم قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب، وجوههم نور على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس". ثم قرأ: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}**

---

[٩٥]- تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٢٧٨)

[٩٦]- أخرجه المروزي في " زوائد الزهد " (٢١٨) والطبراني في " المعجم الكبير " (١٢٣٢٥) وأبو نعيم في " أخبار أصبهان " (١ / ٢٣١) والضياء في " المختارة "(٢١٢ / ٢)بلفظ " أولياء الله الذين إذا رءوا ذكر الله ".
صحيح وانظر الصحيحة (٤/ ٣١١) رقم ١٧٣٣ -

[٩٧]- رواه الطبري في تفسيره (١١٩/١٥) من طريق أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مرسلا.

[٩٨]- تفسير الطبري (٢٠/١٥) ورواه النسائي في السنن الكبرى برقم (١١٢٣٦) عن واصل بن عبد الأعلى عن محمد بن فضيل عن أبيه وعمارة بن القعقاع - هكذا مقرونا - كلاهما عن أبي زرعة عن أبي هريرة به نحوه، ورواه ابن حبان في صحيحه برقم (٢٥٠٨) من طريق عبد الرحمن بن صالح عن ابن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة به.
صحيح -[(صحيح وضعيف سنن أبي داود [٣٥٢٧] - (التعليق الرغيب)) (٤/ ٤٧ - ٤٨).- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ٥٤)]

وعن عمرو بن الجموح أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لا يحق العبد حق صريح الإيمان حتى يحب لله ويبغض لله، فإذا أحب لله وأبغض لله فقد استحق الولاية من الله وأن أوليائي من عبادي وأحبائي من خلقي الذين يُذكرَون بذكري وأُذكَر بذكرهم "[٩٩] .

- الفقه والعلم :

[٩٩]- أخرجه أحمد١٥٥٤٩ إسناده ضعيف ["مجمع الزوائد" ٨٩/١ -الضعيفة (١٢/ ٢٥٦)رقم ٥٦٢١ -مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٣١٧)تح شعيب الأرنؤوط]

الشرح :

قال السندي: قوله: "لا يحق العبد ... إلخ"، أي: لا يستحق العبد أن يوصف بصريح الإيمان، ويقال: إنه صاحب صريح الإيمان.

قوله: "الولاء"، بفتح الواو، أي: القرب، "وإنَّ أوليائي" حكاية عن قول الله تبارك وتعالى.

قوله: "يذكرون بذكري"، على بناء المفعول، أي: من أراد أن يذكر الله تعالى يذكرهم وينظر في حالهم، وأنهم كيف كانوا يذكرون الله تعالى حتى يذكر الله تعالى كما ذكروه.

قوله: "وأُذكر بذكرهم"، أي: من ذَكَرَ أحوالَهم رَغِبَ في ذكر الله تعالى، ويحتمل أن المراد مجرد المقارنة كما في قولنا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويحتمل أن المصدر مضاف إلى الفاعل في الموضعين، أي: أن الناس يذكرونهم بسبب أني أذكرهم، ويذكروننني بسبب أنهم يذكروننني، والله تعالى أعلم. [نقلا عن هامش من مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٣١٧)تح الأرنؤوط]

سيرة عمرو بن الجموح :

قال السندي: عمرو بن الجموح، من سادات الأنصار. وجاء أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لبني سلمة قوم جابر: "سيدكم عمرو بن الجموح". وكان آخرَ الأنصار إسلاماً، وكان قبل ذلك قد اتخذ في داره صنماً، فلما أسلم فتيانُ بني سلمة، منهم ابنه معاذ، كانوا يدخلون على صنمه، فيطرحونه في موضع نجس، فيجده عمرو منكباً على وجهه في العذرة، فيأخذه ويغسله، ويطيبه ويقول: لو أعلم من صنع هذا بك لأخزيته، ففعلوا ذلك مراراً، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، وقال: أن كان فيك خير فامتنع، فلما أمسى أخذوا كلباً ميتاً فربطوه في عنقه، وأخذوا السيف، فأصبح فوجده كذلك، فأبصر رشده، وأسلم، وقال في ذلك أبياتاً منها:

تاللهِ لو كُنْتَ إلهاً لم تكُنْ *** أنت وكلبٌ وسطَ بئرٍ في قَرَن

واستشهد بأحد.[نقلا عن هامش من مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٣١٦) تحقيق شعيب الأرنؤوط]

أولياء الله هم الفقهاء والعلماء ؛ قال أبوحَنِيفَةَ : «إِنْ لَمْ يَكُنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ ، فَلَيْسَ لِلَّهِ وَلِيٌّ»[١٠٠]

وهو نفس ما قال الشَّافِعِيَّ رحمه الله تعالى : «إِنْ لَمْ يَكُنِ الْفُقَهَاءُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ فَمَا لِلَّهِ وَلِيٌّ»[١٠١]

وقال ابن القيم :" ورثة الأنبياء سادات أولياء الله عز وجل [١٠٢] ".

- الإخلاص لله في العبادة والطاعة :

قال ابن حجر: " المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته "[١٠٣].

" وقد أكثر أهل العلم من المتكلمين والصوفية وغيرهم في تعريف الولي ووصفه وأطالوا المقالات في ذلك بما لا حاجة إليه، وهذه الآية [١٠٤] تُغني عنها، فإنه إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

والحاصل أن ولي الله من كان آتياً بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل، وبالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به السنة المطهرة، لأن الإيمان مبني على العقيدة والعمل، ومقام التقوى هو أن يتقي العبد كل ما نهى الله عنه".[١٠٥]

قوله تعالى : { لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ }

قال الإمام أحمد [١٠٦]، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: **{ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة }، قال: «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ».**

---

[١٠٠]- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ١٥٠)

[١٠١]- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ١٥٠) والمجموع شرح المهذب للإمام النووي ٢٠/١

[١٠٢]- دار السعادة ٢٦٢/١

[١٠٣]- فتح الباري (١١/ ٣٤٢)

[١٠٤]-يقصد الآية ٦٢ من سورة يونس

[١٠٥]- فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٩٠ - ٩١)لمؤلفه صديق حسن خان القنوجي .

[١٠٦]-مسند أحمد رقم ٢٧٥١٠

وقال الإمام أحمد [١٠٧]، عن عبادة بن الصامت، **أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: {لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة} فقال: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أمتي - أو قال أحد قبلك - تلك الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له»**

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله: الرجل يعمل العمل ويحمده الناس عليه ويثنون عليه به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلك عاجل بشرى المؤمن»[١٠٨]

وقيل: المراد بذلك بشرى الملائكة للمؤمن عند احتضاره بالجنة والمغفرة، كقوله تعالى: {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم} [فصلت: ٣٠ -٣٢] .

وفي حديث البراء رضي الله عنه: (إن المؤمن إذا حضره الموت جاءه ملائكة بيض الوجوه بيض الثياب، فقالوا: اخرجي أيتها الروح الطيبة إلى روح وريحان ورب غير غضبان، فتخرج من فمه كما تسيل القطرة من فم السقاء).[١٠٩]

وأما بشراهم في الآخرة فكما قال تعالى: { لا يَحزُنُهمُ الفَزَعُ الأكْبرُ وتَتَلقّاهمُ الملائكةُ هذا يومُكمُ الذي كنتم توعدون} [الأنبياء: ١٠٣]، وقال تعالى: {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

صحيح لغيره [مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٥٠٢)نح شعيب الأرنؤوط]

[١٠٧]- المسند (٤٤٥/٦) . صحيح لغيره،[مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٣٦١) تح شعيب الأرنؤوط]

[١٠٨]- رواه مسلم ١٦٦ (٢٦٤٢) وأخرجه أحمد المسند (١٥٦/٥)

[ش (تلك عاجل بشرى المؤمن) قال العلماء معناه هذه البشرى المعجلة له بالخير وهي دليل البشرى المؤخرة إلى الآخرة بقوله بشراكم اليوم جنات الآية وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله تعالى عنه ومحبته له فيحببه إلى الخلق]

شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٨٩)

[١٠٩]- صحيح ... عزاه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى إلى أحمد وأبي داود وابن خزيمة والحاكم والبيهقي والضياء عن البراء وهو حديث طويل .[الجنائز ١٥٥١- صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٤٦)]

[الْحَدِيدِ: ١٢] . وقوله: {لا تبديل لكلمات الله} أي هذا الوعد لا يبدل ولا يخلف ولا يغير بل هو مقرر مثبت كائن لا محالة، {ذلك هو الفوز العظيم}."

المتقون لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون :

قال تعالى :

{ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠) وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١)} [الزمر: ٦٠، ٦١]

الشرح :

- ويوم القيامة: أي بأن يبعث الناس من قبورهم.

- ترى الذين كذبوا على الله: أي باتخاذ أولياء من دونه وبالقول الكاذب عليه سبحانه وتعالى.

- وجوههم مسودة: أي سوداء من الكرب والحزن وعلامة على أنهم من أهل النار وأنهم ممن كذبوا على ربهم.

- أليس في جهنم مثوى للمتكبرين: أي أليس في جهنم مأوى ومستقر للمتكبرين؟ بلى إن لهم فيها لمثوى بئس هو من مثوى للمتكبرين عن عبادة الله تعالى.

- وينجي الله الذين اتقوا: أي ينجيهم من النار بسبب تقواهم للشرك والمعاصي.

- الْمَفَازَةُ : مَفْعَلَةٌ مِنَ الْفَوْزِ، وَالْجَمْعُ حَسَنٌ كَالسَّعَادَةِ وَالسَّعَادَاتِ.

- لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ : لَا يُصِيبُهُمُ الْمَكْرُوهُ، وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ.

قال البغوي [١١٠]" يخبر تعالى عن يوم القيامة أنه تسود فيه وجوه، وتبيض فيه وجوه، تسود وجوه أهل الفُرقة والاختلاف، وتبيض وجوه أهل السنة والجماعة، قال تعالى هاهنا: {ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله} أي: في دعواهم له شريكا وولدا {وجوههم مسودة} أي: بكذبهم وافترائهم.

وقوله: {أليس في جهنم مثوى للمتكبرين} أي: أليست جهنم كافية لها سجنا وموئلا لهم فيها دار الخزي والهوان، بسبب تكبرهم وتجبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق.

---

[١١٠]- تفسير البغوي - إحياء التراث (٤/ ٩٨)

وروى ابن أبي حاتم [١١١]: عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه الذَّرِّ في صُور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلوا سجنا من النار في واد يقال له بولس، من نار الأنيار، ويسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار"

وقوله: {وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم} أي: مما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله، {لا يمسهم السوء} أي: يوم القيامة، {ولا هم يحزنون} أي: ولا يحزنهم الفزع الأكبر، بل هم آمنون من كل فزع، مزحزحون عن كل شر، مؤملون كل خير.

من هداية الآيات:

١- اسوداد الوجه يوم القيامة علامة الكفر والخلود في جهنم.

٢- ابيضاض الوجوه يوم القيامة علامة الإيمان والخلود في الجنة.[١١٢]

المومنون المستقيمون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

قال تعالى : -{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)} [فصلت: ٣٠ - ٣٣]

---

[١١١]- تفسير ابن أبي حاتم - محققا (١١/ ٥٨) رقم ١٧٣: ٩١٤
ورواه أحمد (١١/ ٢٦٠)رقم ٦٦٧٧ ط الرسالة والترمذي في السنن برقم (٢٤٩٢)

إسناده حسن.[قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٣٣٥)

المشكاة ٥١١٢. صحيح وضعيف سنن الترمذي ٢٤٩٢- التعليق الرغيب (٤ / ١٨)]

[١١٢]- أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٥٠٥)

قوله : (استقاموا) من الاستقامة ؛ و" الاستقامة يقال في الطريق الذي يكون على خط مستوٍ؛ وبه شُبِه طريق المحق .نحو { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)} [الفاتحة]

و{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)} [الأنعام]

و{إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦)} [هود]

واستقامة الإنسان لزومه المنهج المستقيم نحو قوله **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا}**[فصلت : ٣٠] وقال **{ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)}** [هود] ونحو **{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦)}** [فصلت][١١٣]

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا} عَلَى أَدَاءِ فَرَائِضِهِ. وَكَذَا قَالَ قَتَادَةُ، قَالَ: وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا، فَارْزُقْنَا الِاسْتِقَامَةَ.

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: {ثُمَّ اسْتَقَامُوا} أَخْلَصُوا لَهُ الْعَمَلَ وَالدِّينَ. [١١٤]

وعرف ابن رجب الحنبلي الاستقامة فقال :" هي سلوكُ الصِّراط المستقيم، وهو الدِّينُ القيِّم من غير تعريج عنه يَمنةً ولا يَسرةً، ويشمل ذلك فعلَ الطَّاعات كلّها، الظاهرة والباطنة، وتركَ المنهيات كُلِّها كذلك، فصارت هذه الوصيةُ جامعةً لخصال الدِّين كُلِّها " ..[١١٥]

و فسر البيضاوي قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا } قائلا : " جَمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والإستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل، و{ ثم } للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد " [١١٦].

---

[١١٣]- انظر معجم مفردات الفاظ القرآن ص ٤٣٣ للعلامة الراغب الأصفهاني

[١١٤]- تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ١٧٦)

[١١٥]- جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل (٢/ ٦٠٧)

وهو نفس ما يرى ابن كثير رحمة الله تعالى عليه حيث قال : يَقُولُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا} أَيْ: أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ، وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ لَهُمْ" [١١٧].

وفي قوله - عز وجل - **{فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ}** إشارةٌ إلى أنَّه لابُدَّ من تقصيرٍ في الاستقامة المأمور بها، فيُجبَرُ ذلك بالاستغفار المقتضي للتَّوبة والرُّجوع إلى الاستقامة، فهو كقول النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ: ((اتَّقِ الله حيثُما كُنت، وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تَمحُها وخالق الناس بخلق حسن)) [١١٨].

قال ابن عباس ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد ولا أشق من هذه الآية عليه، ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له: لقد أسرع إليك الشيب! فقال:" شيبتني هود وأخواتها". [١١٩]

قال أبو بكر رضي الله عنه : " يا رسول الله قد شِبت . قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت " [١٢٠].

وَأخرج الْبَيْهَقِيّ فِي شعب الإيمان [١٢١] عَن أبي عَليّ السّري رَضِي الله عَنهُ قَالَ: رَأَيْت النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقلت: يَا رَسُول الله رُوِيَ عَنْك أَنَّك قلت: شيبتني هود .

قَالَ: نعم .

---

[١١٦]-تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١١٣)

[١١٧]- تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ١٧٥- ١٧٦)

[١١٨]- رواه أحمد ٢٠٥٩

حديث حسن، [الصحيحة (٣/ ٣٦٢) و مشكاة المصابيح (٣/ ١٤٠٩)- مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٣٨١)تح شعيب الأرنؤوط]

[١١٩]- تفسير القرطبي (٩/ ١٠٧)

[١٢٠]- رواه الترمذي ٣٢٩٧

صحيح،[الصحيحة (٩٥٥)- صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/ ٢٩٧]

[١٢١]-(٤/ ٨٢) رقم ٢٢١٥ ورواه القرطبي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا علي السري يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ... وذكر الحديث . انظر تفسير القرطبي (٩/ ١٠٧)

فَقلت: مَا الَّذِي شيبك مِنْهُ قصَص الْأَنْبِيَاء وهلاك الْأُمَم ؟ قَالَ : لَا وَلَكِن قَوْله (فاستقم كَمَا أمرت) (هود الْآيَة ١١٢)"

وقد أخبر النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - أنَّ الناس لن يُطيقوا الاستقامة حق الاستقامة، كما خرَّجه الإمام أحمد، وابن ماجه من حديث ثوبانَ، عن النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم – قال : ((استَقيموا ولن تُحْصوا، واعلموا أنَّ خيرَ أعمالكُم الصَّلاةُ، ولا يُحافِظُ على الوضوء إلاَّ مؤمنٌ))[١٢٢] ، وفي روايةٍ للإمام أحمد: ((سَدِّدوا وقاربوا، ولا يحافظُ على الوضوء إلاَّ مؤمن))[١٢٣].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا} قَدْ قَالَهَا نَاسٌ ثُمَّ كَفَرَ أَكْثَرُهُمْ ، فَمَنْ قَالَهَا حَتَّى يَمُوتَ فَقَدِ اسْتَقَامَ عَلَيْهَا " [١٢٤].

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته :" الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب جهده . قال :وقيل الاستقامة لا يطيقها إلا الأكابر لأنها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق " [١٢٥].

---

[١٢٢]- أخرجه: أحمد ٢٧٧/٥ و٢٨٠ و٢٨٢، وابن ماجه ٢٧٨

صحيح، الإرواء [(٢ / ١٣٧)]

قوله: "استقيموا" قال المناوي في "فيض القدير": أي: على الطريق الحُسنَى، وسددوا وقاربوا، فإنكم لن تطيقوا الإحاطة في الأعمال، ولا بد للمخلوق من تقصير وملال، وكان القصد به تنبيه المكلف على رؤية التقصير وتحريضه على الجد، لئلا يتكل على عمله.

"واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة" أي: فإن لم تطيقوا ما أمرتم به من الاستقامة فحق عليكم أن تلزموا بعضها، وهو الصلاة الجامعة لكل عبادة، من قراءة وتسبيح وتكبير وتهليل وإمساك عن كلام البشر والمفطرات، وهي معراج المؤمن ومقربته إلى الله تعالى، فالزموها وأقيموا حدودها سيما مقدمتها التي هي شطر الإيمان فحافظوا عليها، فإنه لا يحافظ عليها إلا مؤمن ".

[١٢٣]-رواه أحمد ٢٢٤٣٣ ولفظه تاما عن ثَوْبَانَ قال : " قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاعْمَلُوا ، وخَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ "

حديث صحيح،[مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ١٠٩) تح شعيب الأرنؤوط]

[١٢٤]- أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢١٣/٠٦)رقم ٣٤٩٥ ، والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٤٧٠) وتفسير الطبري (٧٣/٢٤)

إسناده ضعيف [حكم حسين سليم أسد محقق المسند]

[١٢٥]-نقلا عن شرح النووي على مسلم (٢/ ٩)

وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ. قَالَ: "قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَرَفِ لِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا" [١٢٦].

جزاء الاستقامة

١-النصر على الأعداء

قال تعالى : {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (١١٣) }

" يَأْمُرُ تَعَالَى رَسُولَهُ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالثَّبَاتِ وَالدَّوَامِ عَلَى الِاسْتِقَامَةِ، وَذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى النَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَمُخَالَفَةِ الْأَضْدَادِ وَنَهَى عَنِ الطُّغْيَانِ، وَهُوَ الْبَغْيُ، فَإِنَّهُ مَصرَعة حَتَّى وَلَوْ كَانَ عَلَى مُشْرِكٍ. وَأَعْلَمَ تَعَالَى أَنَّهُ بَصِيرٌ بِأَعْمَالِ الْعِبَادِ، لَا يَغْفُلُ عَنْ شَيْءٍ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

وقوله: { ولا تركنوا إلى الذين ظلموا} عن ابن عباس: ولا تميلوا إلى الذين ظلموا وهذا القول حسن، أي: لا تستعينوا بالظلمة فتكونوا كأنكم قد رضيتم بباقي صنيعهم، {فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون} أي: ليس لكم من دونه من ولي ينقذكم، ولا ناصر يخلصكم من عذابه"[١٢٧].

٢ - سبب سعة الرزق

قال تعالى : { وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٦) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧)} [الجن]

---

[١٢٦]- المسند (٤١٣/٣) ، وسنن الترمذي برقم (٢٤١٠) وسنن ابن ماجه برقم (٣٩٧٢) . وقال الترمذي: حسن صحيح.

صحيح لغيره [التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٢١٤)- ((الظلال)) (١٥/ ٢٢) ، ((المشكاة)) (٤٨٤٣)]

[١٢٧]- تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٣٥٤)

قوله تعالى: وأن لو استقاموا على الطريقة ... أي لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق.[١٢٨]

وقال ابن كثير [١٢٩] : " وأن لو استقام القاسطون على طريقة الإسلام وعدلوا إليها واستمروا عليها، {لأسقيناهم ماء غدقا} أي: كثيرا. والمراد بذلك سعة الرزق. كقوله تعالى: {ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم} [المائدة: ٦٦]

وكقوله : { ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض} [الأعراف: ٩٦]

وعلى هذا يكون معنى قوله: {لنفتنهم فيه} أي: لنختبرهم، كما قال مالك، عن زيد بن أسلم: {لنفتنهم} لنبتليهم، من يستمر على الهداية ممن يرتد إلى الغواية ؟ " .

٣- الفلاح

قال صلى الله عليه وسلم : «استقيموا تفلحوا، وخير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن.» [١٣٠].

المتحابون في الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

- عن عمر بن الخطاب، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله تعالى» قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم، قال: «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن

---

[١٢٨]- تفسير القرطبي (١٩/ ١٧)

[١٢٩]- تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٢٤٢- ٢٤٣)

[١٣٠]- رواه أحمد (٢٨٠/٥)

إسناد صحيح [إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٢/ ١٣٦)- مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٩٥) ت شعيب الأرنؤوط]

وجوههم لنور، وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس» وقرأ هذه الآية {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} [يونس: ٦٢][١٣١]

وروى أبو مالك الأشعري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا، وَاعْقِلُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ، وَقُرْبِهِمْ أَوْ قُرْبَتِهِمْ - شَكَّ ابْنُ صَاعِدٍ - مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ» ، فَجَذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ، وَأَلْوَى بِيَدِهِ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ تَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ، وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، انْعَتْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، وَشَكِّلْهُمْ لَنَا، قَالَ: فَسُرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُؤَالِ الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ، وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ، لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ، تَحَابُّوا فِي اللَّهِ، وَتَصَافَوْا فِيهِ، يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ؛ فَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا، وَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا، وَثِيَابَهُمْ نُورًا، يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُفْزَعُونَ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»**[١٣٢]

الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ :

---

[١٣١]- سنن أبي داود (٣/ ٢٨٨)رقم ٣٥٢٧

[حكم الألباني] : صحيح

وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود (٥/ ٣٨٧):" حديث صحيح،

قال الخطابي: قوله: "تحابوا بروح الله" أي: بالقرآن، لأن القلوب تحيا به كما تكون حياة النفوس والأبدان بالأرواح.(راجع سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٥/ ٣٨٨)

[١٣٢]- أخرجه أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٥٤٠ - ٥٤١)رقم ٢٢٩٠٦ و ابن المبارك في الزهد والرقائق و نعيم بن حماد الزهد (١/ ٢٤٨) رقم ٧١٤

إسناده ضعيف [مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٥٤١)ت شعيب الأرنؤوط]

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَوْلِيَاءُ الله ؟ قَالَ : " الَّذين إذا رؤوا ذُكِرَ اللَّهُ "[١٣٣]

-وعَنْ أَبِي الضُّحَى قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ» [١٣٤]

الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهَمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ لَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

-عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: " يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهَمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ، وَمَزَامِيرِ الشَّيَاطِينِ؟ اجعلُوهُمْ فِي رِيَاضِ الْمِسْكِ، ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ حَمْدِي وَثَنَاءً عَلَيَّ، وَأَخْبِرُوهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "[١٣٥]

وروى الآجري في "تحريم النرد والملاهي" [١٣٦]عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ: " يُنَادِى مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ؟، قَالَ: فَيَجْعَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي رِيَاضِ الْمِسْكِ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: (أَسْمِعُوهُمْ عِبَادِي تَحْمِيدِي وَتَمْجِيدِي وَالثَّنَاءَ عَلَيَّ ، وَأَخْبِرُوهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

---

[١٣٣]- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٣) رقم ١٢٣٢٥ وضياء الدين عبد الواحد المقدسي في الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (١٠/ ١٠٩)رقم ١٠٥ ؛ ١٠٦ .

ذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (٤/ ٣١١)رقم (١٦٤٦ و١٧٣٣) .

[١٣٤]- انظر الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٣٩٢)رقم ١١١١

[١٣٥]- قد أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (١/ ١٢)، وأبو القاسم البغوي في "الجعديات" (١/ ٢٥٤)، وأبو نعيم في "الحلية" (٣/ ١٥١) بلفظ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان أدخلوهم في رياض الجنة ثم يقول للملائكة أسمعوهم حمدي وثنائي وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» وهذا لفظ أبي نعيم ". قاله محقق كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع (ص: ٢٤)

[١٣٦]-(٦٩) بسند صحيح

المستشهدون في سبيل الله لَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، ولاَ هُمْ يحزنون

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" لما أصيب إخوانكم بأحد؛ جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة؛ تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم؛ قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء نرزق؛ لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا

ينكلوا في الحرب؟ فقال الله سبحانه: أنا أبلغهم عنكم ". قال: فأنزل الله: {وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، ولاَ هُمْ يحزنون} [١٣٧]

[١٣٧]-(صحيح) [صحيح أبي داود - الأم (٧/ ٢٧٩) رقم ٢٢٧٥- صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٢٤)]

Sommaire

اتباع هدي الله تعالى " ٤
الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح : ٥
تعريف العمل الصالح وعلاقته بالإيمان : ٦
شروط قبول العمل الصالح ٧
جزاء العمل الصالح..... ٨
الإيمان مع التصديق والعمل الصالح مع الإحسان ١١
عدم إتباع الإنفاق المن والأذى ١٦
إنفاق المال في جميع الأوقات وعلى جميع الأحوال: ١٧
شالفتاوى الموضوعية ٢٠
الإيمان والعمل الصالح وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ٢٠
الاستشهاد في سبيل الله : ٢٣
الإيمان والعمل الصالح وترك الشرك والمعاصي : ٣٥
الإيمان بالمرسلين والإصلاح..... ٣٦
اتقاء الشرك وإصلاح النفس..... ٣٧
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٤١
المتقون لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون : ٤٦
المومنون المستقيمون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون..... ٤٧
المتحابون في الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٥٢
الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ : ٥٣
الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهَمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ لَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٥٤
المستشهدون في سبيل الله لَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، ولاَ هُمْ يحزنون..... ٥٥